

- في الأثر : « .. مات لم يأكل من أجره
شيثا » (207) .

- وفيه : « .. فما لهم لم يُدْخِلُوهُ نَفْسِي
البيت ؟ » (208) .

- ولسهم بن حنظلة الغنوي :
أعص الموائد وأرم الناس عن عرض
بذي سيبب يتاسى كَيْلَهُ خَيْبَا
كَالسَّمْعِ لَمْ يَنْتَقِبِ الْبَيْطَارُ مَرَّتَهُ
وَلَمْ يَدِجْهُ وَلَمْ يَفِيْزْ لَهُ عَمَبَا (209)

- وللمرار الفقمسي :
وَجِدْتَ شِفَاءَ الْمَوْمِ الرَّحِيْلِ
فَصَرْمِ الْخَلَاجِ وَوَشِيكَ الْقَضَاءِ
وَإِسْوَاؤِكَ الْهَمِّ لَمْ تُنْجِهِ
إِذَا ضَاعَكَ الْهَمُّ أَعْنَى الْعَنَاءِ (210)

- ولزُكْر بن الحارث الكلابي :
أَتَذْهَبُ كَتَبُ كَمْ تَنْظَلُهَا رِمَاخُنَا
وَتُنْتَرِكُ قَتْلَى رَاهِطٍ هِيَ مَاهِيَا (211)

- وللأخطل :
شَرِينَا فَمِتْنَا مَيْتَةَ جَاهِلِيَّةٍ
مَضَى أَهْلُهَا لَمْ يَعْرِفُوا مَا مُحَمَّدُ (212)

- وللجاحظ : « .. وَصَوَّبْتُ إِلَيْهَا السَّبِيلَ
فَنَحْنُ الْآنَ إِذَا اغْتَسَلْنَا صَارَ الْمَاءُ إِلَيْهَا صَافِيَا لَمْ
يَخَالِطْهُ شَيْءٌ » (213)

- ويحافظ إبراهيم :

أيرغبان عن الحُسنَى وببيها
تلك القِرَابَةُ لَمْ يُقْطِعْ لَهَا سَبَبَ (214)

- ولخليل مطران :

فَتَقَابَلُوا يَوْمَئِذٍ لِمِ
يُظْهِرُ مِنَ الْجِيْشِينَ ظَاهِرَ (215)

- ولأبى ماضى :

ويزيد في شوقى اليها أنها
كالصوت لم يُسْفِرْ وَلَمْ يَتَقَنَّعْ (216)

- 16 -

تقع الحال جيلة فعلية فعلها مضارع منفى بـ
« لم » ، رابطها الضمير والواو ، أو الواو وحدها .
ومن ذلك :

- في التنزيل : (أَنِّي يَكُونُ لَهُ الْمَلِكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ
أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتِ سَعَةً مِنَ الْمَالِ) (217)

- وفيه : (قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ
يَمْسَسْنِي بَشْرٌ) (218) .

- وفي الأثر : « عن عمرو بن أمية رضي الله
عنه أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يحتز من
كتف شاة تدعى إلى الصلاة فالتى السكين فصلتى
ولم يتوصأ » (219) .

(207) التجريد الصريح 87/1

(208) المصدر السابق 108/1 .

(209) الوحشيات من 32

(210) الوحشيات 53

(211) المصدر السابق 50

(212) المختارات السائرة 136

(213) البخلاء 29 . وصار - هنا - تامة على ما هو واضح راجح

(214) المختارات السائرة 151

(215) المصدر السابق 193 وقد جاء الرابط لهما ظاهرا ، كما هو ظاهر .

(216) المصدر نفسه 188

(217) البقرة 247

(218) آل عمران 47

(219) التجريد الصريح 27/1

- وفيه : « .. ثم قام الى المغرب فمضمض ومضمنا ثم صلى ولم يتوضأ » (220) .
- ولعنترة :
ولقد خشيت بان أموت ولم تكن
للحرب دائرة على ابني ضميم
الشامي عزيي ولم اثمهما
والناظرين إذا لم القهما دي (221)
- وللمزار الفعصي :
هتكت الرواق ولم يبرودوا
وناديت فانبهوا للنداء (222)
- ولقيس بن الملوح :
تعلقت ليلتي وهي ذات مؤسد
ولم يبد للأتراب من ثديها حجم (223)
- ولطارق بن زياد (؟) : « وإن امتدت بكم
الايام على امتاركم ولم تنجزوا لكم أمرا ، ذهبتم
ريحكم » (224) .
- ولأبي تمام :
ضوء من النار والظلماء عاكمة
وظلمة من دخان في ضحي شجب
فالشمس طالعة من ذا وقد أفلتت
والشمس واجبة في ذا ولم تجب (225)
- وللمتنبى :
كوزلت ولم تزي يوما كريمها
تكر النفس فيه بالزوال (226)
- وللبديع : « .. قلنا : فما تقول في طرفة ؟
قال : .. مات ولم تظهر أسرار دفائنه ،
ولم تفتح أغلاق خزائنه » (227)
- وللمعروف الرصافي :
فاسمع مقالة من انك ولم يكن
فيها يقول مخارعا محتالا (228)
- ولأحمد أمين : « ولم تبق أمة حية على وجه
الارض من غير أن يكون لها دائرة معارف
بلغتها ، تسايها مع الزمن ، وكلما تقدم
العلم والفن طبعها طبيعة جديدة تساي العلم
والفن ، الا الشعوب العربية لأنها وقفت ولم
تقم بهذا العمل .. » (229) .
- ولمارون عبود : « مت يا صاحبي ، ولم تشيخ
همة ، ولم تلن عودا ، ولم تخر عزما » (230) .

— 17 —

- تقع الحال جبلة فعلية فعلها مضارع منى بـ
« ليا » ، رابطها الواو والضمير .
ومن ذلك :
- في التنزيل (231) : (أم حسبتم أن تدخلوا
الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من
قبلكم) (232) .
- وفي شعر ابي ماضي :
وحطبت اقداحي ولما أرتوي
وعففت عن زادي ولما اشبع (233)
- (220) المصدر السابق 27/1 وانظر مثلا آخر مماثلا في المصدر نفسه 27/1 أيضا
(221) المختارات السائرة ص 100 (226) المرجع نفسه ص 81
(222) الوحيات ص 56 (227) شرح مقامات البديع ص 14
(223) أسرار العربية ص 190 (228) المختارات السائرة ص 195
(224) المختارات السائرة ص 257 (229) فيض الخاطر 80/10
(225) المرجع السابق ص 55 (230) نقذات عابر ص 33
(231) ما استشهد به النحويون من قوله تعالى : أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله ، وقوله عز
وجل : أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله . وانظر : شرح الاشبوني 259/1 والهمع 247/1 .
(232) البقرة 214 (233) المختارات السائرة ص 189

- ولطرس البستاني: « لا تَبْجُ أيها السدم العربي ولا تَعْتَنُظْ من الحق عندما تسمع واحداً مشتركاً نيك بينك حقيقته حالك لا على سبيل التفرغ والطمأن .. » (239) .
- ولنجيب محفوظ: « .. وقال وكرّر القول — بداع وبلا داع — ان أسبابها قد انتطعت الى الابد » (240) .
- وله أيضاً: « يناضل .. بلا معين ولا نصير » (241) و « سألته على غير وعى منها » (242) .
- ولفدوى طوقان :
- وعاد كلاهما بطفو ، يدور بلا رجاء متفرياً حيران .. (243)

من مظاهر اصالة النقي في الحال

— 1 —

ويكشف لنا الاستقراء ان الحال تأتي منفية في جمل متفرعة او متحولة ، وهي جمل دخلها النقي مع عوامل الرفع والنصب مثل كاد وكان . وهذه الصور الفرعية المنفية دلائل على ان الحال المنفية ظاهرة

— وفي قصص نجيب محفوظ : « .. وخاطب نفسه ولما يَفِقُ من ذهوله .. » (234) وفيه أيضاً : « وكان حسين كرشة يجلسه يكرع من النبيذ الاحمر ولما ثلعب الخمر برأسه » (235) .

ولعله يَسْوَعُ لي هذا الاتساع — (لا الاستيعاب فاني استطعت الاشارة الى شطر من الشواهد والامثلة الى الحواشي) — في التمثيل انني اتصد الى اثبات الظاهرة من جهة ، وان عرضها على هذا النحو التقريري المباشر يقدم بيانات اضافية عن صورتها لا تنهياً بها في كتب النحويين وحده ، وقد وجدت ، مثلاً ، أنه :

— 18 —

تقع الحال شبه جملة منفية (236)
ومن ذلك :

- في التنزيل : (.. مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء) (237) .
- وفي عبارة محمود شaker : « ثم انطلق نسي كتابه هذا مستخفا بكل شيء ، بلا حذر » (238) .

(234) زقاق المدق ص 197

(235) المصدر السابق ص 232

(236) وهو ما لا نجد النحويين يثبتونه صراحة ، ولكنه يستفاد من كلامهم ضمناً ، « محمّل بتقريراتهم المتوائية في نسيج كتبهم . وذلك ان شبه الجملة ، من وجه ، يقع عندهم حالاً . في أوضح المسالك (101/2) : « تقع الحال .. ظرفاً كـ « رأيت الهلال بين السحاب » ، وجاراً ومجروراً نحو (فخرج على قومه في زينته) ويتعلقان بمستقر أو استقر محذوفين وجوباً . فاذا قدر أحد ان شبه الجملة مقصود به وضع إثباتي نفعه ، من وجه آخر ، انهم جعلوا « من أقسام (لا) النافية المعترضة بين الخائض والمخفوض ، نحو « جئت بلا زاد » و « غضبت من لا شيء » .. » البغني 270 .

(237) النساء 142 ، 143 .

(238) المتنبي 40/1

(239) المختارات السائرة 7 — 228

(240) زقاق المدق 232

(241) المصدر السابق 55

(242) المصدر نفسه 73 ، وانظر امثلة اخري في زقاق المدق 22 ، 33 ، 74 ، 75 ، 77 ، 80 ، 100

، 135 ، 141 ، 169 ، 172 ، 181 ، 183 ، 188 ، 194 ، 196 ، 219 ، 224 ، 230 ، 234 ، 235 ،

236 ، 237 (243) وجدتتها ص 142 .

وتقع الحال مشتبهة بالخبر والصفة ؛ ذلك انها تستعمل على اتحاء تحتمل الحال والخبر حيناً، وتحتمل الحال والصفة حيناً آخر . وهذا يؤيد ما لاحظتته النحويون من الشبه بين الحال والخبر والنعت من وجوه أخرى (251) . ولكنه ، هنا ، ذو أهمية استدلالية خاصة ؛ لان الحال المشتبهة بالخبر ؛ والحال المشتبهة بالصفة جاءتا نغياً ، فاذا كان ذلك كذلك دل على ان نفي الحال مثل نفي الخبر ونفي الصفة وليس النفي في الخبر والصفة بمحل إنكار !

فمن وقوع الحال منفية مشتبهة بخبر منفي :

- ما روي « عن جابر رضى الله عنه قال : جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني وانا مريض لا اعقل فتوضاً وصتب عكسي من وضوئه فعملت » (252).

- وما روي « عن معاوية رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ، وانا انا قاسم والله عز وجل يعطى . ولن تزال هذه الامة قائمة على امر الله لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله » (253) ومن وقوع الحال منفية مشتبهة بصفة منفية :

نامية ذات امتداد . وواضح في ضوء التحليل ان جمل الحال المنفية في الشواهد والامثلة التالية تردت بمد اطراح النواسخ الى جمل منفية بسيطة : اسمية او فعلية ، ومن امثلة هذه الظاهرة ذات الدلالة الاضافية الخاصة :

- في التنزيل : (فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً ؟) (244)

- وفي مقامات البديع : « .. ينصت وكأنه يفهم ، ويسكت وكأنه لا يعلم » (245)

- وفي زقاق المدق : « .. امله وكأنه لم يعد يشعر له بوجود » (246)

- وفي نقداً عابراً : « .. تزكته . (..) وكانها لم تفعل .. » (247) .

- وللطيب صالح : « ذهب محجوب كأنه لم يسمع » (248) .

- ولغدوى طوقان :

ويبيضى (249) كما

كان ، كان لم تنه محنة (250)

(244) النساء 78

(245) شرح مقامات بديع الزمان ص 11

(246) ص 203 ، وانظر امثلة اخرى في زقاق المدق : ص 237 ، 89، 8 ، 133 ، 174 ، 183 ، 193 ، 172 ، 219

(247) ص 62

(248) بندرشاه ضو البيت ص 13

(249) الغصن وفقاً للسياق

(250) وجدتها ص 38

(251) انظر : كتاب سيوييه (هارون) 49/2 والمتنضب 261/3 وواضح المسالك 96/2 والتوضيح

والتكميل لشرح ابن عقيل 464/1 .

(252) التجريد الصريح 26/1

(253) المصدر السابق 16/1

— « فنظرت الى تحت ، فرأيت الشاب المتلبط
الجريدة ، وما زال يحمل ناسه » (260) .

ولعل من هذا الباب ، في دلالاته على أصالة النفي
في الحال وامتداداته وتظلمه ، وتوعج جملة النفس
المنتفض نفيها بيلاً حالا ، وذلك كما في :

— (.. خرج في سبيله لا يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيمَانٌ بِي
وتصديق برسلي ..) (261) .

— (عن عائشة رضی الله عنها قالت : خرجنا
لا نرى إِلَّا الحجج ..) (262) .

— « ثم جاء الخلف فزادوا هذه البحور شيئاً
فشيئاً لا يهديهم في الابتكـار إلا الاذن
الموسيقية » (263) .

— « تركته معلّماً بحبال الهواء لم تدع له الا
رسالة من ثلاثة أسطر .. » (264) .

— وسنبقى هناك نمشى ولا نعلم الا شيئاً
يحسّه قلبانا (265)

ولعل من هذا أيضاً ما أرى من وتوعج الحال منفية
مسبوقة بشرط ؛ فاني أرى فيها يلي جملاً حالية :

— (.. فكروا أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال : اغتسلوا يوم الجمعة واغسلوا
رؤوسكم وأن لم تكونوا جنباً ..) (266) .

— قوله تعالى : (لا يذوقون
فيها برداً ولا شرباً) (254) .

— وفي الاثر : (.. مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوئِي
هذا ثم صَلَّى رَكَعَتَيْنِ لَا يَحْدُثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ خُفِرَ لَهُ
مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) (255)

— وفيه : (عن أبي سعيد الخدري رضي
الله عنه أنه قال : تَمَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ
اشْتِمَالِ السَّمَاءِ وَأَنْ يَحْتَبِي الرَّجُلُ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ لَيْسَ
عَلَى فَرْجِهِ مِنْ شَيْءٍ) (256) .

— وفيه : (عن عتبة بن عامر رضي الله عنه
قال : تَلَّنَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْكَ
تَبِعْنَا فَنَنْزِلَ بِقَوْمٍ لَا يَتْرُونَا ..) (257)

— 3 —

ومن مظاهر أصالة النفي في الحال انها تتخذ
صيفاً ظاهرهما النفي ولكنها استحالت انباطاً ثابتة
دلالتها الايجاب . ومن ذلك وتوعج جملة (لا
تلوي) (258) حالا على سعة وكثرة ، كما تقدم في
وتوعج الحملة النملية المنفية — (لا) حالا . ومنه
وتوعج جملة (ما زال) حالا ، كما في :

— مَرَّ عَامَانٌ وَمَا زَالَ الْهَوَى حُلْمًا غَرِيبًا (259)

254) النبا 3 — 24 - وانظر في احتمال (لا يذوقون) الحال من ضمير (لا يذوقون) والتمت لـ (احتجاب) :

مشكل اعراب القرآن 451/2

255) التجريد الصريح 24/1

256) المصدر السابق 38/1

257) المصدر نفسه 149/1

258) انظر في بعض امثلتها تذكره : زقاق المدق ص 19 ، 85 ، 92 ، 218

259) وجدتها ص 173

260) الوقائع الغريبة ص 205

261) التجريد الصريح 11/1

262) المصدر السابق 31/1

263) فيض الخاطر 23/10 ، وانظر مثله في المرجع نفسه 90/10

264) نقداً عابر ص 58

265) وجدتها ص 52

266) التجريد الصريح 70/1

نظرات في تعاقب النفي والاثبات

وإخال ما تقدم ، على مستوى القواعد والسماع والاستعمال ، ينهض دليلاً ثابتاً على أنّ الحال ، في العربية ، تقع منفية بغلبة ظاهرة .

ولكنه يبدو لي أيضاً ، على مستوى النظر ، أنّ مجيء الحال منفية ظاهرةً نحويةً شأنها شأن سائر الظواهر النحوية في أنها تنضبط بأصول . ويبدو لي ، في ضوء التحليل ، أنّ أهمّ الأصول التي تنضبط بها هذه الظاهرة أصلاً : أولهما عاملُ الحال وخاصةً دلالتُه ووجّهُ العلاقة بينها وبين دلالة الحال ؛ هل تجريان معاً على وجه الإيجاب ثم على وجه السلب أم بين بين . والثاني : السياق ، سياق الجملة في النصّ أو في الموقف الكلامي .

فمن أمثلة الأصل الأول أننا نقول :

— لبت حيناً يتكلّم

— لبت حيناً لا يتكلّم

على مستوى واحد من القبول لجريان دلالة (اللبث) مع حال التكلم وعدمه . وكذلك نقول :

— ما بال أخيك يهادن كلّ أحد ؟

— ما بال أخيك لا يهادن أحداً ؟

على مستوى واحد من الصواب الساتع ؛ لجريان هذا الضرب من السؤال مع التميميم نفيًا وإثباتًا .

ونقول :

— صامحته بيكي

ثم نستبدل بالفعل (عهدته) فنقول :

— عهدته لا بيكي

— أولي وفاة وإن لم تبذلي صلة ... (267)

« .. ومن أجل هذا أمكن الأديب إذا عرض عليه نوع من الأدب ، أن يعرف عصره ولو لم يعرف تأله .. » (268)

وأرى حرف الشرط (إن ، لو) يفيد في الحال المنفية معنى إضافيًا .

أما منع النحويين لوقوع أداة الشرط في جملة الحال (269) فأغلب الظن أن مرجعه إلى اعتبارهم أداة الشرط دليل استقبال يفاير زمانها زمن عامل الحال ولا يجري معه . والحق أنّ ملحظ الزمان ليس مطلقاً في العربية ؛ ذلك أنه يتعين وفقاً للملابسات والترانن التي تكتنف الفعل وعبارته (270) .

ولعل ما يؤيد القول بالحالية في الجمل المتقدمة أنّ أبناء العربية سيفنون الجمل التالية ، كل جملتين على حدّ سواء (271) :

1 — هل يحضّر (....) ولم يدع ؟

2 — هل يحضّر (....) وإن لم يدع ؟

*

3 — سيتخرّج (....) هذا العام ولم يبلغ العشرين .

4 — سيتخرّج (....) هذا العام وإن لم يبلغ العشرين .

ويلحظون الحالية في الأولى والثالثة ، ويلحظون الحالية مع معنى إضافي في الثانية والرابعة .

(267) المختارات السائرة ص 126 ، وهو صدر بيت لابن زيدون

(268) نفيض الخاطر 2/10

(269) انظر في هذا : النحو الوافي لعباس حسن 311/2

(270) وانظر في هذا : الفعل زمانه وأبنيته لإبراهيم الساراني 34 ، 52

(271) ويمكن لأبناء العربية ، ببسر السليقة ، أن يستظفروا لكل من هذه الجمل سياقاتاً مخصوصاً مناسباً .

فتكون الجملتان سواء في الاستقامة على مقياس العربية ؛ نظرا لاختلاف الفعل من تلك الجهة، جهة الدلالة وانسجامها بين الفعل والحال .

وعلى هذا يسوغ لنا ان نقول على حد سواء في التبول :

— عاش حياته يقدر على كل ما يريد .

— سقط على الارض لا يقدر على الحركة .

فاذا بدا لبعض الناس ان جملة (جاء - لا يبكي) على هذا النحو المجرى تجعل الحال المنفية كأنها لا تنطوي على اية فائدة فلا يسوغ فيها وقوع الحال نفيا ، فانه يبدو لنا ان الاتساع بهذه الجملة الى سياق مخصوص يجعلها صحيحة تماما ، مفيدة فائدة تامة ، مقبولة بلا تحفظ . فمثلا : اذا كان الابوان في معرض الحديث عن ولدهما ، اول عهده بالمدرسة وانه كان يعود منها باكيا في كل مرة ، وقال احدهما في معرض المراجعة والتذكير : هل حدث انه عاد يوما من المدرسة لا يبكي ؟ كان وقوع الحال نفيا في جملة من هذا السياق هو الوجه ، عربيا جيدا .

ومن امثلة هذا الاصل الثاني ، السياق ، اننا نقول في موقف معين :

— ثم عاش (٠٠) ، سائر عمره ، يسمع انتقادات الناس لحكمه فلا يحير جوابا .

ونقول ، في سياق آخر يسهل تصويره :

— وعاش (٠٠) بينهم لا يسمع إشارة الى ما فرط منه البتة . وكذلك نقول على تعاقب سياقين :

— ثم اقامت (٠٠) بعد ذلك نهرا تبكي اخوتها .

— واثامت (٠٠) فيهم لا تبكي ، تجلدا وافتناصا للخبر عن القاتل .

ونقول ايضا :

— اقام (٠٠) فيهم يسأل عن كل صغيرة وكبيرة .

— اقام (٠٠) فيهم لا يسأل عن شيء .

بله إنه — في نطاق بعض التراكيب النمطية — يعانى الاثبات ما يعانى النفي من التحفظ عليه وعدم مساعته في جمل محدودة موضوعة على التحكم خارج سياق كامل . فمن ذلك اننا نقول :

— دخل البيت يجسر رجله

مقبولا مستساغا ، فاذا قلنا :

— دخل البيت لا يجسر رجله

كان ذلك — بهذا الاقتضاب — كالاخبار بما لا داعى له ولا فائدة منه . لكننا نقول بازاء ذلك :

— دخل البيت لا يقوى على التقاط انفاسه ، سائغا مقبولا ، فاذا قلنا :

— دخل البيت يقوى على التقاط انفاسه ، كان كمثل تحصيل الحاصل فصولا مستقبحا مرفولا .

وقد اجتهدت ان امتحن قياسية وقوع الحال نفيا ، فاتخذت طائفة من الاعمال تتراوح بين اعمال الحس (تذوق ، استمع ، نظر ، تحسس ، شم) وانعمال العلاج في اتجاهات مختلفة (رفع ، خفض ، وقف ، سار ، انحنى) وانعمال العلاج في الصنائع (حرث ، زرع ، نسج) ، وتستوعب امثلة من الفعل ماضيا مجردا (نظر ، شم ، رفع ، خفض ، الخ) ومزيدا (انفس ، قوض ، اندفع ، انتهر ، استقبل) ومضارعا مجزّدا (يلعن ، يأمن) ومزيدا (يُسَلِّم ، ينطلق ، يستأنن ، يتساءل) . وأقمت على هذه الاعمال جملا جهدت ان اضمنها الحال مفردة وجملة وشبه جملة على وجهي الاثبات والنفي في كل ، وفقا لما تهدي اليه قواعد النحو ، ومعطيات السليقة العربية واللف الاستعمال الجاري ، فاستوى لي من ذلك الجمل التالية :

(1) — تذوق (٠٠) الطعام يقصد الى انتقاد طابخه

— تذوق (٠٠) الطعام لا يقصد الى انتقاد طابخه

— تذوق (٠٠) الطعام كلفنا به

— تذوق (٠٠) الطعام لا كلفنا به

— تذوق (٠٠) الطعام بشهية

— تذوق (٠٠) الطعام بلا شهية

(2) — استمع (٠٠) الى المعزوفة وهو يعرف انها مسروقة

— استمع (٠٠) الى المعزوفة وهو لا يعرف انها مسروقة

— استمع (٠٠) الى المعزوفة مستغربا

— استمع (٠٠) الى المعزوفة غير مستغرب

— استمع (٠٠) الى المعزوفة بتنبه

— استمع (٠٠) الى المعزوفة بلا تنبه

- (8) - وقف (٠٠) يتلفَّت
 - وقف (٠٠) لا يتلفَّت
 - وقف (٠٠) متحدِّثا
 - وقف (٠٠) لا متحدِّثا بل ملتصقا شيئا من
 الراحة
 - وقف (٠٠) في دهشة
 - وقف (٠٠) في غير دهشة

- (9) - سار (٠٠) متهمِّلا
 - سار (٠٠) لا متهمِّلا بل مغمِّداً
 - سار (٠٠) يقصد التمرين
 - سار (٠٠) لا يقصد التمرين
 - سار (٠٠) وقد توقَّفت السيَّارات
 - سار (٠٠) ولما تتوقَّف السيَّارات

- (10) - انحنى (٠٠) متواضعا
 - انحنى (٠٠) لا متواضعا بل مهتبلا فرصة غدر
 - انحنى (٠٠) يقصد الاعتذار
 - انحنى (٠٠) لا يقصد الاعتذار
 - انحنى (٠٠) بادب
 - انحنى (٠٠) بلا ادب

- (11) - حرث (٠٠) أرضه وهو يؤمِّل أن يأكل من
 ثمرها
 - حرث (٠٠) أرضه وهو لا يؤمِّل أن يأكل من
 ثمرها
 - حرث (٠٠) أرضه بأهل
 - حرث (٠٠) أرضه بلا أمل
 - حرث (٠٠) أرضه مستمتعا
 - حرث (٠٠) أرضه لا مستمتعا بل ملتزما بحقها
 عليه

- (12) - زرع (٠٠) أرضه مُستنجِبا
 - زرع (٠٠) أرضه لا مستنجِبا بل مُستمتعا
 بزرعها
 - زرع (٠٠) أرضه ينتظر المطر
 - زرع (٠٠) أرضه لا ينتظر المطر
 - زرع (٠٠) أرضه بعناية
 - زرع (٠٠) أرضه بلا عناية

- (13) - نسج (٠٠) الثوب مهتئا بإنتاجه
 - نسج (٠٠) الثوب لا مهتئا بإنتاجه بل مضنيا
 بسرعة إنجازه

- نظر (٠٠) إليه وقد اقتحم الباب
 - نظر (٠٠) إليه ولما يقتحم الباب
 - نظر (٠٠) إليه باستخفاف
 - نظر (٠٠) إليه بغير استخفاف
 - نظر (٠٠) إليه متسائلا
 - نظر (٠٠) إليه لا متسائلا ، بل مستجيبا

- (4) - تحسَّن (٠٠) جسمه مثالمًا
 - تحسَّن (٠٠) جسمه لا مثالمًا بل متقدِّداً
 موضع الاصطبة .
 - تحسَّن (٠٠) جسمه يعرف أن به إصابة بليغة
 - تحسَّن (٠٠) جسمه لا يعرف أن به إصابة
 بليغة
 - تحسَّن (٠٠) جسمه بتراخ
 - تحسَّن (٠٠) جسمه بلا تراخ

- (5) - شمَّ (٠٠) البرتقالة مختبئا
 - شمَّ (٠٠) البرتقالة لا مختبئا بل محزوناً
 - شمَّ (٠٠) البرتقالة يعرف أنها خرجت من
 أرضه
 - شمَّ (٠٠) البرتقالة لا يعرف أنها خرجت من
 أرضه
 - شمَّ (٠٠) البرتقالة بسعادة
 - شمَّ (٠٠) البرتقالة بلا سعادة

- (6) - رفع (٠٠) يده يمي أن هذه الحركة تجمل
 خصمه يجنل .
 - رفع (٠٠) يده لا يمي أن هذه الحركة تجمل
 خصمه يجنل .
 - رفع (٠٠) يده فاضبا
 - رفع (٠٠) يده لا فاضبا ولا محيئا
 - رفع (٠٠) يده بمصيبة
 - رفع (٠٠) يده بلا مصيبة

- (7) - خفَّض (٠٠) بصره مستحييا
 - خفَّض (٠٠) بصره لا مستحييا بل خجلا
 - خفَّض (٠٠) بصره يفكر في شيء
 - خفَّض (٠٠) بصره لا يفكر في شيء
 - خفَّض (٠٠) بصره وأثناء تسمان
 - خفَّض (٠٠) بصره وأثناء لا تسمان
 - خفَّض (٠٠) بصره باستحياء
 - خفَّض (٠٠) بصره بلا استحياء

- نسج (٠٠) الثوب يلتفت يمنة ويسرة
 — نسج (٠٠) الثوب لم يلتفت يمنة أو يسرة
 — نسج (٠٠) الثوب بأصول
 — نسج (٠٠) الثوب بلا أصول
- استقبل (٠٠) ضيفه لم يجامله
 — استقبل (٠٠) ضيفه على محيَّاه مسحة من
 كآبة
 — استقبل (٠٠) ضيفه ليس على محيَّاه مسحة
 من كآبة

- (14) — أفلس (٠٠) يائسا
 — أفلس (٠٠) لا يائسا بل متحفِّزاً لِتَدَارِكِ مَا
 قَرَطَ مِنْهُ
 — أفلس (٠٠) وهو يدرك أسباب إفلاسه بوضوح
 — أفلس (٠٠) وهو لا يدرك أسباب إفلاسه
 بوضوح
 — أفلس (٠٠) بكرامة
 — أفلس (٠٠) بلا كرامة

- (15) — تَوَّض (٠٠) أركان النظرية يلتبس نظرية
 أشمل
 — تَوَّض (٠٠) أركان النظرية لا يلتبس نظرية
 أشمل ..
 — تَوَّض (٠٠) أركان النظرية قاصدا إلى الهدم
 — تَوَّض (٠٠) أركان النظرية لا قاصدا إلى الهدم
 — تَوَّض (٠٠) أركان النظرية في رفق
 — تَوَّض (٠٠) أركان النظرية في غير رفق
- (20) — يَأْمَن (٠٠) الدنيا غاملا
 — يَأْمَن (٠٠) الدنيا لا غاملا بل مسلِّما لنواميسها
 — يَأْمَن (٠٠) الدنيا يلتبس لديها حظًّا أوفر ..
 — يَأْمَن (٠٠) الدنيا لا يلتبس لديها حظًّا أوفر
 بل يُتَعَمَّرُ منها ما جَرَّت به عليه .
 — يَأْمَن (٠٠) الدنيا وقد ابتلى يَكْثُرُ ثَائِهَا
 — يَأْمَن (٠٠) الدنيا ولم يتبل بحدثاتها

- (21) — يُسَلِّمُ (٠٠) على أتداده مستعليا
 — يُسَلِّمُ (٠٠) على أتداده لا مستعليا بل جاريا
 على عادته
 — يسَلِّمُ (٠٠) على أتداده وهو يعرف أثر طريقته
 في السلام في أنفسهم .
 — يسَلِّمُ (٠٠) على أتداده وهو لا يعرف أثر
 طريقته في السلام في أنفسهم
 — يسَلِّمُ (٠٠) على أتداده بثقة
 — يسَلِّمُ (٠٠) على أتداده بلا ثقة
- (16) — اندفع (٠٠) متهورًا
 — اندفع (٠٠) لا متهورًا
 — اندفع (٠٠) يطمع أن يظهر بشيء
 — اندفع (٠٠) لا يطمع أن يظهر بشيء
 — اندفع (٠٠) يتمكَّن
 — اندفع (٠٠) بلا تمكَّن

- (17) — انتَهز (٠٠) الفرصة مستغلًّا
 — انتَهز (٠٠) الفرصة لا مستغلًّا بل مجتهدًا
 مستقيمًا
 — انتَهز (٠٠) الفرصة يردُّ حقًّا لمظلوم
 — انتَهز (٠٠) الفرصة لا يردُّ حقًّا لمظلوم
 — انتَهز (٠٠) الفرصة على نيَّة خبيثة
 — انتَهز (٠٠) الفرصة على غير نيَّة خبيثة
- (22) — ينطلق (٠٠) إلى غايته يتمرَّر
 — ينطلق (٠٠) إلى غايته لا يتمرَّر
 — ينطلق (٠٠) إلى غايته بخطة محكمة يضمها
 — ينطلق (٠٠) إلى غايته بلا خطة محكمة يضمها
 — ينطلق (٠٠) إلى غايته جادًا
 — ينطلق (٠٠) إلى غايته غير جادًا

- (18) — استقبل (٠٠) ضيفه فاترا متثاقلا .
 — استقبل (٠٠) ضيفه لا فاترا ولا متثاقلا
 — استقبل (٠٠) ضيفه بفتور وثاقلا .
 — استقبل (٠٠) ضيفه بلا فتور ولا ثاقلا
 — استقبل (٠٠) ضيفه يجامله
- (23) — يستأذن () في الدخول متأدِّبا
 — يستأذن (٠٠) في الدخول لا متأدِّبا بل متهكِّمًا
 — يستأذن (٠٠) في الدخول يتوقَّع أن يؤدِّن له
 — يستأذن (٠٠) في الدخول لا يتوقَّع أن يؤدِّن له

- وفي الخبر عن كسرى ابو شروان انه قيل له: « ما بال الرجل يحبل الحمل الثقيل فيحتمله ولا يحتمل مجالسة الثقلاء ؟ .. » (275).
- وفي عبارة احمد امين : « وتمعصب قويم للتقديم يذودون عنه ويحافظون عليه ، ولا يسمحون بأي تغيير فيه » (276).

ومع ان النفي هنا يأتي عقب الاثبات ولا يأتي حالا ابتداءً فإنه يأتي قريع الاثبات من جهة ويصلح لأن يقع حالا من غير ان يتكء على الاثبات . ويمكن لنا ان نمحن ذلك باطراح المثبت مما تقدم ، واذن تبقى النصوص هكذا : (ألقوا في الحرّة .. لا يُشَقُونَ) (الا تعجبون ممن ينام .. ولا يرجو الفوت) (ما بال الرجل .. لا يحتمل مجالسة الثقلاء ؟) (وتمعصب قويم للتقديم .. لا يسمحون بأي تغيير فيه) .

وقد عرّض التقابل بين الاثبات والنفي ، على مستوى الاستعمال الجاري في العربية ، بصورة مطلقة وذلك في مواضع اكتملت لها الشروط الدلالية والسياتية .

وتتخذ الحال في هذه المواضع أنحاء مختلفة ؛ فمنها أنها جاءت جملة فعلية منفية بإزاء جملة فعلية مثبتة ، كما في الحديث :

- (عن ابي ذرّ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتاني آت من ربي فاخبرني ، او قال بشرني انه من مات من أمّتي لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ، قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : وإن زنى وإن سرق) .
- (عن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار ، وقلت أنا : من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة) (277) .

— يستأنن (..) في الدخول بأدب

— يستأنن (..) في الدخول بلا أدب .

- (24) — يتساءل (..) عن السبب متجاهلاً
- يتساءل (..) عن السبب لا متجاهلاً بل مستعلماً
- يتساءل (..) عن السبب وهو يعرفه
- يتساءل (..) عن السبب وهو لا يعرفه
- يتساءل (..) عن السبب بوعي
- يتساءل (..) عن السبب بلا وعي

ولا شك أنّ في هذه الجملة الموضوعية تحكماً بقدر. ولا ريب أنّ في سياقاتها نقصاً من نوع ما . ولكنني أرجو ان تكون ، على العموم ، محل قبول لدى أبناء العربية . فاذا كان ذلك كذلك فإنه يمكن لي ان أقرّر ان وقوع الحال نفيًا يشبه ان يكون قياساً ، لا يعترضه الا ما يعترض غيره من الاقيسة بين الممكن ، على مستوى النظر ، والمستعمل ، على صعيد الواقع ، وتلك هي الإشكالية التي لم تعد مشكلة !

وقد تكون الحال المنفية لفظاً كالبدل عن الحال المشتملة على النفي دلالةً . وذلك تعاقب (نجهل) و (لا ندري) في بيتي ندوى طوقان :

وسنمشي ونحن نجهل من يدفعا
في المدى وما سنلاقي
وسنمشي بما بعيداً ولا ندري
متى ينتهي الطريق الوثير (272)

وقد يعطف النفي على الاثبات ، فتقع الحال منفية معطوفة ، ومن ذلك :

- حديث انس رضى الله عنه : (مَأْلُوقَةٌ فِي الْحَرَّةِ يَسْتَسْقُونَ فَلَا يُسْقَوْنَ) (273) .
- وقول البديع : « الا تعجبون ممن ينام وهو يخشى الموت ، ولا يرجو الفوت » (274) .

- (272) وجدتها ص 51
- (273) التجريد الصريح 28/1
- (274) شرح مقامات بديع الزمان ص 176
- (275) جريدة الدستور ، العدد 4314 ، ص 11
- (276) فيض الخاطر 1/10 وانظر مثل هذا ايضا في المرجع نفسه 84/10
- (277) التجريد الصريح 85/1 — 86

— وفي التصص المعاصر : « ثم أرسلت بناظرها من خلال الخصاص تَرَى ولا تُرَى » (278)

ووقع التقابل بين جملة فعلية مثبتة وجملة اسمية خبرها تلك الجملة الفعلية نفسها بنفسية ، وذلك :

— وفي كلام احمد أمين : « .. إن شئت فوازن بين ما يدرسه الطالب في المدارس الثانوية أو العالية في الأدبين ، فهو في الأدب الغربي يدرس شكسبير وأمثاله فيجد موضوعا شيقا (!!) يمثل حالة من الحالات التي تتصل بنفسه وتمس حياته الاجتماعية بقدرها ، قد صيغت في قالب فني رشيق ، فخرج من الدرس يحبها ويحب موضوعها .

أما في الأدب العربي فيدرس مختارات من جرير والنزديق والأخطل أو مختارات من مقامات البديع والحريري أو نحو ذلك ، وهذه كلها لا تمثل ناحية اجتماعية يحياها أو ما يقرب منها ، ولا فكرة عميقة حللت تحليلا (279) واسما ، لذلك يخرج منها وهو لا يحبها أو على الأقل يكون على الحباد منها » (279) .

وجاءت الحال جملة اسمية خبرها جملة فعلية منفية بأزاء جملة اسمية خبرها جملة فعلية مثبتة على لتماثل وإمكان التبادل ، وذلك :

— « وكان يتخصمها بنظر ثابت ، فأيقن أنها تجاذبه الحديث وهي لا تدري ، أو وهي تدري » (280) .

وجاءت شبه جملة على الإثبات والنفي معا ، وذلك :

— « .. وقال وكرر القول — بداع وبلا داع — إن أسبابهما قد انقطعت الى الأبد » (281) .

ويخيل إلي أن النفي والإثبات ، من جهة وقوعهما حالا ، سيان ؛ ذلك أنهما يخضمان لمثل الشروط المتقدمة. ولعل مما يؤيد أن الإثبات كالنفي ، نسي الحال ، أننا لو رجعنا الى الأمثلة التي وقعت فيها الحال منفية ورددناها الى الإثبات ، على وجه التحكم ، لوجدنا الإثبات في كثير منها مستهجنا .

ومن أمثلة ذلك ، وهي أمثلة نستخرجها مما تقدم ونسوقها على وجه المقابلة :

(1) النفي : « تطع حانظ مراحل عمره على هذا المنهج البوهيمي لا يدخل في نظام ، ولا يصبر على جهد .. » (282) .

(* الإثبات : « تطع حانظ مراحل عمره على هذا المنهج البوهيمي .. يدخل في نظام .. »

(2) النفي : « كان يزرع محاصيل الشتاء في الصيف والشتاء يعمل على مدار العام لا يكمل ولا يفتر » (283) .

(* الإثبات : « كان يزرع محاصيل الشتاء في الصيف والشتاء يعمل على مدار العام .. يكمل .. »

(3) النفي : « اندفعت ففتحت باب السيارة وألقيت بنفسي منها ، ويدي بيد يعاد لا اتركها » (284)

(* الإثبات : « اندفعت ففتحت باب السيارة وألقيت بنفسي منها ، ويدي بيد يعاد .. اتركها »

(4) النفي : ولكن طيفك كان يغيب وراء المدى صامتا لا يجيب (285)

(* الإثبات : ولكن طيفك كان يغيب وراء المدى صامتا .. يجيب

(282) المختارات السائرة 242

(283) بندرشاه صو البيت 134

(284) الوقائع الغريبة 181

(285) وجدتها 34

(278) زقاق المدق ص 137

(279) فيض خاطر 15/10

(280) زقاق المدق 140

(281) زقاق المدق 232

الى ذلك القول في سعة المتغيرات التي تلابسه نسي
موقف الاستعمال .

ويدفع هذه الدهشة بصورة حاسمة ما نعرف
من أمر القياس في العربية . وذلك أن الظاهرة قد
تدخل في حد الغلبة حتى يستوي لها قياس لا مرأى فيه
ولكن بعض أمثلتها يظل خارج دائرة إلاف والسماع .
ومن ذلك ، مثلا ، أن (مفعول) قياس في اسم المفعول
من الثلاثي ، ولكننا نصاب بمثل تلك الدهشة من قول
أحدهم : مجموع !

بل إن وقوع الحال مثبتة في بعض الأمثلة
النمطية أو الموضوعية على وجه التحكم يبيِّن
مستهجنا غير سائغ ، ويكون النفي هو الوجه كأنه
لا وجه غيره ، وذلك في مثل قولنا :

— صَدَقَ (.) لسيف الجلاد لا يرف له جفن ؛
فلو أن أحدا جاء بجملة الحال على الإثبات ما استقام
له ذلك بل كان استهجان الإثبات هنا أشد من
النفي في قولنا المقتضب : جاء لا يبكي .

ويبدو لنا من وجه مقابل في طرح المسألة أنه
لو عرضنا امثلة الحال المنفية مما تقدم استقصاؤه
في النصوص وأستطنا النفي منها لوجدنا مجيء الحال
مثبتة في كثير من تلك الأمثلة مستهجنا تماما .

(5) النفي : « تفتح زودها لمئات العصافير الزائرة
لا تبخل على واحدة بخيمة ظل .. أو سرير ورق
أخضر » (286)

(*) الإثبات : « تفتح زودها لمئات العصافير
الزائرة .. تبخل على واحدة بخيمة ظل .. أو
سرير ورق أخضر » .

وهذا غيظ من فيض ، نجترى به مجانبية
للتكثر والإطالة .

خاتمة :

وربما يظهر للقارئ العربي ، وقد فرغ من
عرض القضية ووقف على أمثلتها في الاستعمال ، أن
المسألة ، مسألة وقوع الحال نفيا ، مفروغ منها ،
وأن التحقيق فيها من لزوم ما لا يلزم . ولكن الحق
أن المسألة تبدو للخاطر الأول وفي حدود ضيقة من
التحكم ، على وجه المتابلة ، قابلة لرجع النظر
تحقيقا .

وهكذا تتبدد الدهشة العابرة التي نعتري
السامع لملاحظة أن الحال لا تقع منفية في قولنا : جاء
.. لا يبكي ، حين نضمه على وجه التحكم بازاء : جاء
.. يبكي ، أقول : تتبدد تلك الدهشة إذا نحن نظرنا

ثبت المصادر والمراجع

أ - في القواعد :

الفعل : زمانه وأبنيته ، لإبراهيم السامرائي ، بغداد 1386 - 1966 .

في النحو العربي (قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث) : لميدي المخزومي ، الطبعة الأولى ، القاهرة 1386 - 1966 .

كتاب سيويوه ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، القاهرة 1966 - 1975 .

مذكرات في قواعد اللفظة العربية ، لسميد الإنفاني ، الطبعة الثالثة ، مطبعة جامعة دمشق .

كتاب مشكل أعراب القرآن ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق ياسين السواس ، دمشق ، 1394 - 1974 .

مفني اللبيب عن كتب الأعراب ، لابن هشام ، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، مراجعة سميد الإنفاني ، دار الفكر الحديث - لبنان .

المفصل : للزمخشري ، طبعة (بروخ)

المقتضب ، للسبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضية ، القاهرة 1385 - 1388 .

النحو الوافي ، لعباس حسن ، دار المعارف بصر ، الطبعة الثانية ، 1963 .

جمع الهوامع شرح جمع الجوامع ، للسيوطي ، الطبعة الأولى 1327 هـ .

ب - في النصوص :

أحوال التربية والتعليم في الأراضي المحتلة ، أعداد بكر تنيرة ، المنظمة المصرية للتربية والثقافة والعلوم ، القاهرة 1973 .

أسرار العربية : لابن الأنباري ، تحقيق محمد بيجة البيطار ، دمشق 1377 - 1957 .

الأصول في النحو ، لابن السراج ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، النجف الأشرف 1973 .

الأمالي الشجرية : لابن الشجري ، حيدر آباد 1349

أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك ، لابن هشام ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية ، القاهرة : الطبعة الرابعة 1375 - 1956 .

بدائع الفوائد : لابن تيم الجوزي ، إدارة الطباعة المنيرية بمصر .

التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ، لمحمد عبد العزيز النجار ، القاهرة 1386 - 1966 .

خزانة الأدب ، للبغدادي ، المكتبة السلفية ، القاهرة ، 1349 هـ .

شرح الأشموني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الأولى 1375 - 1955 .

شرح شذور الذهب ، لابن هشام ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية ، القاهرة الطبعة الثامنة 1380 - 1960 .

شرح قطر الندى وبل الصدى ، لابن هشام ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية ، القاهرة ، الطبعة الماثرة 1381 - 1961 .

شرح الكافية ، للرضي الاسترابادي ، 1275 هـ

القرآن الكريم :

- المتنبي ، السفر الاول ، لمحمد محمد شاكر ،**
القاهرة ، (بلا تاريخ ، لهذا النشر الثاني ، صريح) .
- المختارات السائرة ، جمعها انيس الخوري**
المقدسح ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة
الرابعة 1955 .
- المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ، وضع**
محمد فؤاد عبد الباقى ، مطابع الشعب ، القاهرة ،
1378 .
- نقذات عابر ، لمارون عبود ، دار الثبانة ،**
بيروت 1959 .
- وتريات ليلية ، الحركة الاولى والثانية 1970 -**
1975 ، لظفر النواب ، الطبعة الثانية .
- وجدتها ، لندوى طوقان ، منشورات دار الآداب ،**
بيروت 1959 .
- كتاب الوضحيات ، لابي تمام ، تحقيق عبد**
العزير البيهني ومحمود محمد شاكر ، دار المعارف ،
القاهرة 1963 .
- الوقائع القرية في اختفاء سعيد ابي النحاس**
المتشائل ، لاميل حبيبي ، الطبعة الثالثة ، منشورات
صلاح الدين ، القدس 1977 .
- أسس التقدم عند مفكري الاسلام في العالم**
العربي الحديث ، لنهني جدعان ، المؤسسة العربية
للدراسات والنشر ، بيروت 1979 .
- البلاء ، للاحظ ، تحقيق طه الحاجري ، دار**
المعارف بمصر 1958 .
- بندر شاه ضو البيت ، للطيب صالحح ، دار**
المودة ، بيروت 1971
- التحيد الصريح لاحاديث الجامع الصحيح ،**
للحسين بن المبارك ، الجزء الاول ، مكتبة ومطبعة
مصطفى الباني الحلبي وأولاده بمصر .
- جريدة الدستور ، العدد 4314 ، عمان -**
الاردن ، الخميس 16 - 9 - 1399 ، 8 -
1979 .
- زقاق المدق ، لنجيب محفوظ ، دار القلم ،**
بيروت ، لبنان 1972 .
- السيدة صاحبة الكلب ، لاطنون تشيخوف ،**
ترجمة ابو بكر يوسف ، دار التقدم ، موسكو 1978 .
- شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني ، لمحمد**
محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثانية ، القاهرة
1381 - 1962 .
- فيض خاطر ، الجزء العاشر : نيف ومائة**
صفحة منه ، لاحمد أمين ، مكتبة النهضة المصرية ،
القاهرة 1956 .

بَيْنَ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَلْفِيَّةِ وَإِبْنِ فُودَى فِي جَمْعِ الْجَوَامِعِ

الدكتور محمود شرف الدين -
دمشق

بمربي السودان ، وله مؤلفات كثيرة شاملة معظم العلوم الإسلامية من فقه ، وتفسير ، وتصوّف ، وتاريخ ، وحديث ، ولفغة ، ونحو ، ومنطق ، وعلم كلام ، وادب ، كما كان شاعراً ، وقائداً ، وسياسياً .

له منظومتان في النحو ، أحدهما مختصرة وسماها (لمح البرق) والآخرى - موضوع هذه الموازنة - مطولة جامعة ، وسماها (جمع الجوامع) كما ان له منظومة ثالثة في علم الصرف باسم (الحصن الرصين) وهي من الف بيت .

وقد بلغت مؤلفاته - كما احصاها الدكتور على ابو بكر - وهو نيجيرى - اربعة واربعين مؤلفاً بين كتاب ومقال (1)

1 - ابن مالك :

جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبان المتوفى بدمشق (672 هـ) . كان إماماً للنحو واللفغة في عصره وأمة في الاطلاع على كتب النحو ، واشعار العرب والقراءات ، واول من اكثر الاستشهاد بالحديث النبوي ، وخلف مؤلفات كثيرة في النحو والصرف بلغت ثلاثين ، وكان من اشهرها (الالفية) التي تقرن دائماً به .

2 - ابن فودي :

ولد عبد الله بن محمد الملقب بابن فودي عام (1760م) بمقاطعة « سكوتو » بنيجيريا وهو شقيق الشيخ عثمان بن فودي امير المؤمنين ، وقائد حركة الجهاد في غرب افريقيا في القرن التاسع عشر . كان عبد الله اكبر عالم عرفته افريقيا الغربية ، لقبه الناس

(1) على ابو بكر ، الثقانة العربية في نيجيريا 68 ، 264 - 284 ط 1 سنة / 1972

3 - الالفية ، وجمع الجوامع

كان نظم الشعر سهلا على ابن مالك ، وكان ابن فودي شاعرا ولذلك فقد استطاع كلاهما التأليف في علوم العربية نظما ، ومن اهم ما الف ابن مالك منظومته في النحو والصرف المسماة بالالفية ، لانها مكونة من الف بيت وكان قد سبقه الى نظم النحو في الف بيت استاذه ابن معطي .

وقد اهتم الشراح بالفية ابن مالك ، واحتلت شروحها مكانة كبيرة في العصور المتأخرة للحضارة الاسلامية ، كما ان اكبر معهد للثقافة العربية الاسلامية كان يشترط على طلبته حفظ هذه الالفية .

جَمْعُ الجوامع لابن فودي محاولة نحوية ضخمة تكونت من اربعة آلاف ومائتين وخمسة واربعين بيتاً ، والفرق العددي الكبير بين الالفية والجمع كان كقبلا بَلَّفَتْ انظار الباحثين ، الى منظومة ابن فودي لكني لا أجد من تناول هذا العمل الضخم او من رصده في السلسلة التطورية للنحو العربي .

والصفحات التالية موازنة بين ابن مالك وابن فودي في افتتاحيتي المنظومتين وفي اول موضوع يقرؤه القارئ فيهما ، وهو اجزاء الكلام .

4 - الافتتاحية وما تشير اليه من اخلاق وانفسار في المنهج :

قال ابن مالك :

قال محمد هو ابن مالك
احمد ربي الله خير مالك
مصليا على النبي المصطفى
وآله المستكملين الشرفا

وقال ابن فودي :

الحمد لله على تسهيل
فتح الاعادي المعني النبيل

....

ثم صلته مع السلام
على نظام جملة الانام
ذي الكلم الوجائز الجوامع
وصحبه غيوثا الهوامع

بلاحظ ان ابن مالك افتتح الفية بتقديم نفسه ، مقدما هذا على حمد الله ، واختار لتقديم نفسه الفاظا تفسى على اسمه رحبة وهيبة ، لانه يذكر القارئ بانه (ابن مالك) ، والله هو (المالك)

اما ابن فودي فلم يقدم نفسه على الاطلاق ، وافتتح كتابه بالحمد .

وعلى حين يذكر ابن مالك حمد الله ، والصلاة على النبي في جبل ثانوية ، وفي صورة الحال ، نرى ابن فودي يحمده الله سبحانه وتعالى بجملة اسمية اصلية تفيد التأكيد والتقوية .

وبقية افتتاحية الالفية ترينا أن ابن مالك يحل ألفيته محلا عاليا ، ويفضلها على الفية استاذه ، فينسى في مجال الفخر أن يحمده الله من أجل ما قدمه فيها ، وكأن حمد الله كان ضرورة وجب اتباعها في افتتاح العمل فقط .

اما ابن فودي فقد اخذ حمد الله لديه معنى الشكر ، لانه يقرن هذا الحمد بالاسباب الداعية اليه ، وتبدو في هذه الاسباب امانته في ذكر اسماء الكتب التي اناد منها في كتابه ، وتواضعه الشديد امام من سبقه من العلماء ، وان كان لا ينسى ان يفخر بما سطره في كتابه ، لكن الفخر هنا اتى في مكانه الصحيح ، لانه افتخر بعد ان نسب الفضل لاهله ، ويمكن اعتبار الفخر لدى ابن فودي من باب (واما بنعمة ربك فحدث) .

وصلاة ابن فودي على النبي صلى الله عليه وسلم تمت بطريقة فيها طرافة وذكاء شديداً - وان كنت أشك ان ابن فودي كان مدركاً للحقيقة التالية -

محمد صلى الله عليه وسلم - كما قال ابن فودي -
(نظام جملة الانام) .

وفي هذه العبارة لفظتان فنيان تستخدمان الآن
في الدراسات اللغوية ويتوقف على ادراك حقيقتها
نهم التحليل النحوي للغة ما ، تلكما اللفظتان هما
(نظام) وهو مجموعة النماذج النحوية للجمل، و (جملة)
وهي تلك الطريقة المعينة من رصف الكلمات في
(نموذج) هو بدوره فرد من افراد النظام ولا يتصور
نحو لغة من اللغات الا اذا تصور مجموع نماذج جملها
أو نظامها .

كما ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان
(قد اوتى جوامع الكلم) . وهذا امر يلفت نظر الدارس
لنحو اللغة العربية ، فهذه الصفة من صفات الرسول
مناسبة لموضوع هذا الكتاب كما ان ابن فودي
استخدمها في اختيار عنوان كتابه .

وإذا كان ابن مالك قد حكم لالفية بانها تفوق
الفية استاذة ، فان ابن فودي يصرح بانه احتذى منوال
(جمع الهوامع) بشرح جمع الجوامع للعلامة السيوطي
الذي كان له سمعة كبيرة بين علماء افريقيا الغربية .

والصفة التي وصف بها ابن فودي كتابه ، والتي
بها تميز عن كتاب استاذة ، ليست صفة التسوق او
الغلبة التي نشهدها لدى ابن مالك ، بل هي صفة
اقرب ما تكون الى وصف المنهج الذي اتبعه وبيان
الفرق بين كتابه وكتاب استاذة ، فقد كان - رغم
اقتدائه بالسيوطي - يزيد احيانا لتكملة نقص فئات
السيوطي ان يستوفيه ، وينقص احيانا ربما تجنبها
للإطالة والحشو ، كما كان لا يلتزم الترتيب الذي كان
عليه كتاب السيوطي ، بل كان يقدم بعض الابواب ،
ويؤخر اخرى لمقتضى دعا الى ذلك ، يقول في ذلك :

وربما انقص او أزيد

لعلة ونيل ما يفيد

وربما قدمت او اخرت

لمقتضى داع الى ما اخترت

وحين نوه ابن مالك بأسبقية استاذة (ابن معطي)
لم ينس أن يقدم نفسه عليه وهو يطلب من الله منحهما
الهبسات والنعم الوافرة . يقول :

وهو بسبق حائز تفضيلا

مستوجب ثنائى الجميلا

والله يقضى بهبات وافرة

لى وله فى درجات الآخرة

اما ابن فودي فانه ما طلب لنفسه ولا لاستاذة
اي نوع من الجزاء والثواب ، بل طلب من الله أن
يديم نفع الطالبين بكتابه وان يقرب احكامه دوما الى
عقولهم . يقول في ذلك :

وأسأل النفع على الدوام

به مع التقريب للانها .

واخيرا اذا كان قد فات ابن مالك ان يتحدث
عن اقسام الفية فان ابن فودي لم يفته هذا ، وذكر
ان كتابه :

منحصر يأتي على مقدمة

وسبعة من كتب وخاتمة

فامتحية هذين العاملين تفتتا على عالمين من
طرازين مختلفين ، عالم فخور بنفسه ، يقدمها على
غيرها ، نادا ذكر الآخرين نكرهم بسرعة ، كما يتوقع
ان يثاب على عمله ، ذلكم هو ابن مالك . وعالم آخر
متواضع ، ينسى نفسه في حين يبسط ذكر ابياتذته ،
ومصادر معلوماته ، كما لا يطلب الجزاء على عمله ،
وانما يبغى النفع الدائم به ، ذلكم هو ابن فودي .

ومن الناحية المنهجية الاخط في ابن مالك تسرعا
في تقييم كتابه ، ونسيانا لتقديم اجزائه ، على حين
نشهد في ابن فودي وصفاً لمنهجه في التأليف ، وحرصا
على ذكر الاقسام التي يتألف منها الكتاب .

ب - طريقة الترتيب :

كان ابن مالك منذ البداية يفرق بين ثلاثة مصطلحات :

الكلام - الكلم - القول . وبدأ بتعريف الكلام بوصفه لفظاً مركباً مفيداً، فالكلم بوصفه لفظاً مركباً غير مفيد ، ثم القول بوصفه لفظاً مركباً او غير مركب ، مفيداً او غير مفيد .

وواضح ان ابن مالك ينحدر من الكلبي الى الجزئي ، او من العام الى الخاص ، فقد بدأ بالكلام ، وانتهى بالكلمة التي هي إما اسم او فعل او حرف .

واذا ادركنا ان النحو في حقيقته هو دراسة الجمل ، وان هناك من اللغويين المحدثين من يرى الحديث عن الجملة أحق بالبداية من الحديث عن اي عنصر كلامي آخر، لان الجمل هي ما يفرق بين اللغات، ثم أننا لا نتفاهم الا بالجمل قوة او فعلاً، اذا ادركنا هذا كله ، بدأ لنا توفيق ابن مالك ، ونجاحه في التزام هذه الطريقة ، اعنى البدء بالحديث عن الكلام .

اما ابن فودي فانه يتبع منهاجاً آخر ، فينتهي بما بدأ به ابن مالك ، ثم انه لا يعتبر الكلمة وحدة البدء ، بل يبدأ بالصوت فالحرف ، الى أن ينتهي بالكلام .

واذا كنت قد اشرت الى ما في ترتيب ابن مالك من المعية وحسن السبق الى بعض ما ينادى به بعض المعاصرين ، فاني أرى في ترتيب ابن فودي ايضاً توفيقاً ونجاحاً ، بل ربما كان ما التزمه اقرب رحماً الى ما تلتزمه الكتابات اللغوية الان من البدء بالصوت فالحرف فالكلمة ، فالجملة .

فكلا العالمين وُثقُ أيما توفيق في نقطة البدء ، (ولكل وجهة هو موليها) .

وحديث ابن مالك عن علامات اجزاء الكلام لم يكن متسلسلاً اذ نراه يبدأ بعلامات الاسم ، فبعلامات

وحجم افتتاحيتي الكتابين السابقين يتفق الى حد كبير مع ما قدم فيهما من انكار ، اذ كانت افتتاحية الالفية من سبعة ابيات ، على حين كانت افتتاحية جمع الجوامع من اثنين وعشرين بيتاً .

وهذا الفرق الكمي سمح لابن فودي باستخدام المصطلحات النحوية المختلفة بذكاء ، كما سهل له تقديم أسماء الكتب النحوية التي اناها منها ، ومن هذه الكتب :

المفصل ----- للزمخشري
التسهيل ، الالفية ---- لابن مالك
ارتشاف الضرب ---- لابن حبان
مغنى اللبيب { ---- لابن هشام
اوضح المسالك {
جمع الهوامع { ---- للسيوطي
الاشباه والنظائر {

5 - موازنة بين العالمين في حديثهما عن اجزاء الكلام

قد يفيد لاعتد هذه الموازنة أن تعرف الموضوعات التي تحدث عنها كلاهما ، والطريقة التي اتبعها في ترتيب هذه الموضوعات ، ثم الامتار التوصيلية التي اشتملت عليها هذه الموضوعات .

1 - الموضوعات :

والتوقف على هذه النقطة لدى ابن مالك ليس صعباً ، لان عدد الابيات التي تحدثت عن اجزاء الكلام في ألفيته سبعة فقط وهذه الموضوعات هي :

الكلام - الكلم - اجزاء الكلم : اسم ، فعل ، حرف - الكلمة - القول - علامات الاسم - علامات الفعل - الحرف - اسم فعل الامر .

اما موضوعات هذا الباب عند ابن فودي فكانت:

الصوت - الحرف - الكلمة - الجملة - الكلام
القول - علامات الاسم - علامات الفعل - الحرف - اسم الفعل .

ثم زاد : الاضافة - الحروف - عود الضمير عليه -
ايلاؤه الفعل ، ثم ذكر انه اكتفى ببعض العلامات التي
يزيد عددها عن الثلاثين .

وصفة الشمول هنا تتجاوز الكم الى الكيف ،
لان ابن فودي لم يقف عند ذكر علامات اكثر مما ذكر
ابن مالك ، بل افترق عنه ايضا في طريقة تناوله لهذه
العلامات ، فعلى حين كان ابن مالك يكتفى بعمد
العلامات او يسردها ، كان ابن فودي يشرح العلامة
او يخرجها .

فألصق من خواصه النداء ويا

ليت ونحوه لتنبيه عيا
تنوينه لاقى الروي حرف

تعريف اسناد له وحذف
ان بان في تسع بالمعيدي

.....

فالنداء من علامات الاسم ، وهو في نحو يا ليت
للتنبيه ، والمتصود بالتنوين ليس تنوين الروي ، والاسناد
من علامات الاسماء فقط ، وما ورد من الانعال مسندا
اليه يخرج ويؤول كما في نحو (تسمع بالمعيدي خير
من ان تراه) . وهكذا .

2 - بين الاسناد والاخبار :

ذكر كلا العالمين - كما سبق - الاسناد من
علامات الاسم لكن ابن فودي يعود الى الحديث عن
الاسناد ، فيعقد موازنة بينه وبين الاخبار :

اسنادنا اعم من اخبار

في طلب وما سواه جار

وقابل التصديق والتكذيب ذا

والكل اسناد ولا عكس هذا

فهو يبين أن الاسناد اعم من الاخبار ، لأن
اللفظة الاولى تستعمل في كل أنواع الكلام : خبره
وانشائه ، أما الثانية فلا تصدق إلا على ما يحتمل
الصدق والكذب فقط .

الفعل عامة ، ثم بعلامات الحرف ، ثم عاد وتحدث
عن انواع الفعل : المضارع فالماضي فالامر .

وقد كان يمكنه الانتهاء من الحديث عن الفعل
قبل أن يبدأ حديثه عن الحرف ، كما أن ابن مالك لم يقدم
موضوعات هذا الباب لقارئه .

أما حديث ابن فودي فكان اقرب الى التسلسل
المنطقي من حديث ابن مالك ، فهو اولا : قدم
الموضوعات للقارئ قبل ان يتحدث عنها ، وثانيا :
خلا حديثه من الاعادة والتكرار ، لانه لم يبدأ الحديث
عن موضوع ، الا بعد ان كان يوفي الحديث عن
الموضوع السابق له في سلم الموضوعات صعودا .

ج - الافكار التفصيلية :

انعكس الفرق الكمي بين الالفية ، وجمع
الجوامع على الافكار التفصيلية وجزئيات حديث
العالمين في هذا الباب ، وللدارس ان يتوقع ان يكون
حديث ابن فودي اشمل من حديث ابن مالك ، وهذه
الحقيقة كانت واضحة فيما قدمه كلا العالمين في حديثه
عن اجزاء الكلام .

والسعة والشمول للذات انصف بهما حديث
ابن فودي ظهرا في ناحيتين :

الناحية الاولى : ان ابن فودي كان يفصل ما اجمله
ابن مالك

الناحية الثانية : ان ابن فودي تحدث عن افكار تركها
ابن مالك .

الناحية الاولى : اكتفى هنا بثلاث نقاط :

1 - علامات الاسم :

اكتفى ابن مالك من علامات الاسم بـ : الجر -
التنوين - النداء - ال - الاسناد .

أما ابن فودي فقد أثبت ما ذكره ابن مالك ،

3 - اسم الفعل :

والنعل الماضي كالمضارع يدل في السياق على
ازمنة مختلفة .

اكتفى ابن مالك بذكر اسم الفعل لفعل الامر
نقط . يقول :

2 - اقسام الحروف ، تركيبها ، وظائفها :

من الحروف ما هو مختص بالدخول على الاعمال ،
وما هو مختص بالدخول على الاسماء ، وما هو مشترك
أى يدخل على الاسماء تارة وعلى الاعمال أخرى .

والامر ان لم يلك للنون محل

فيه هو اسم نحو صه وحيهل

اما ابن نوذي ، فقد شمل حديثه الانواع
الثلاثة لاسم الفعل ، يقول :

وما بمعنى الفعل شرط لم يوف
اسم له كصه وشتان وان

وعدد الحروف سبعون : ثلاثة عشر منها
مكونة من حرف واحد فقط وستة وعشرون مكونة
من حرفين ، وتسعة عشر مكونة من ثلاثة احرف ،
وثلاثة عشر مكونة من اربعة احرف ، وحرف واحد
مكون من خمسة حروف .

ففى الشطر الاول للبيت يعبرف اسم
الفعل عامة بأنه ما دل على معنى الفعل ولم يستوف
شروط الفعل . وفي الشطر الثاني يقدم ثلاثة الفاظ
(صه) وهو اسم فعل امر ؛ و (شتان) وهو اسم
فعل ماض ، و (اف) وهو اسم فعل مضارع .

ومجموع الاحصائية السابقة - كما ذكرها ابن
نوذى - اثتان وسبعون حرفا ، فقوله ان الحروف
سبعون فقط حكم بالغالب .

الناحية الثانية :

واما وظائف الحروف فقد لخصها ابن نوذي في
قوله :

من الانكار التى تحدث عنها ابن نوذي ، ولم
يتحدث عنها ابن مالك اربعة :

1 - الزمن في الاعمال :

... ..
... ..
يجى للتعدي

واضح من حديث ابن نوذي انه يفرق بين نوعين
من الزمن نوع هو من مدلولات صيغة الفعل ، وقد
اسمى هذا الزمن الصرقي وآخر هو من مدلولات
الصيغة حين تكون في السياق فاسميه لهذا الزمن
التصوي .

والنقل ، والتخصيص ، والجواب

والربط والتاكيد ، في الاعراب

منها مغير مع المماضى

وعكسه او اول وثمان

3 - امكانات التركيب :

ذكر ابن نوذي ان الكلام يتمدد من اسمين ، او
اسم وفعل وان هناك كلمات مفردة تعتبر في تقدير
الجملة وذلك مثل لا ، ونعم .

فالمضارع بصيغته صالح للحال والاستقبال ،
وقد ذكر ابن نوذي ثلاثة مدلولات زمنية أخرى للمضارع
يدل عليها وهو في السياق : فهو قد تتمين دلالاته على
الحال اذا جاء في سياق كلمة الحين او نفي بليس ،
او ما ، او ان ، او اقترن بلام الابتداء . وقد تتمين
دلالاته على الاستقبال مع ان الشرطية ، او اذا كان
مؤكدًا ، او مستعملا في الترجي او الطلب . وتتمين
دلالاته على المضي بصد ليا ، ولم ، وكان ، ولو
الشرطية ، واذا ، وقد ، وربما .

4 - الجملة :

كانت الجملة من اولى النقاط حديثا لدى ابن
نوذى الذى فرق بينها وبين الكلام ذاهبا الى ان شرط
الانادة ليس داخلا في تعريف الجملة .

(الخلاصة) جعل جمعا كبيرا من النحاة المتأخرين
يقفون عند كتابه بالشرح والتعليق .

اما ابن فودي فقد جاء في عصر شاع بين الناس
فيه أن النحو علم نضج حتى احترق ، ولذلك نراه يقعد
من السابقين متعد التليذ الدؤوب ، الحريص على
تقييد كل شاردة في العلم وآبدة ويعترف بذلك ويقدم
معارفه النحوية في كتاب تظهر سمة الشمول
والاستيعاب في اسمه « جمع الجوامع » ولقبه « البحر
المحيط » .

وبعد ،

فدراسة كلا الكتابين (الخلاصة) ، و (البحر
المحيط) ضرورية لمن يريد الوقوف على تاريخ النحو
العربي — فأولهما الف في عصر المذاهب النحوية ،
والعلماء الائمة ، وثانيهما الف في عصر الانكباب على
ما كتبه هؤلاء الائمة — وتناولهما بالتلخيص أوبالشرح،
أو بجمع الشوارد وتقييد الأوابد .

يقول الشيخ عثمان بن فودي : « ومن فوائد
التأليف أن كل عالم يراعي في تأليفه فهم أهل زمانه
وأغراضهم ، لانه العالم بذلك ولهذا كان تأليف كل
عالم في زمانه أنفع لاهل ذلك الزمان من تأليف غيره (2)

على أن (جمع الجوامع) تتحتم دراسته
لاعتبارات أخرى خاصة به ، فوق انه لم يدرس من
قبل ، فهو :

أولا : منظومة في النحو قد علق عليها صاحبها
تعليقات ضافية فالدارس لهذا الكتاب سيكون امام
نظم وشرح لهذا النظم ، وكلاهما لمؤلف واحد .

ثانيا : احتل (جمع الجوامع) منزلة يحسدده
عليها كثير من شروح الفية ابن مالك ، فمنذ أن نظم

وهذا في الواقع حديث طريف ، لأن الغالب على
كتابات النحويين العرب أنهم يشترطون الافادة ركنا
أساسيا في تعريف الجملة ، يقول :

قيل ترادف الكلام ، والاصح
أسم منه ، التقيد فيها مطرح
يقصد بالتقيد قيد الافادة ، الذي ذكره من
نبل في قوله :

كلامنا قول مفيد

وبعد ان عرّف الجملة ، انتقل الى اقسامها باعتباراول
كلمة فيها ، ثم اقسامها باعتبار كونها جملة صغرى ،
وكبرى فقط أو صغرى وكبرى معا ، ثم تقسيها الى
جمل لها محل من الاعراب وأخرى لا محل لها من الاعراب.

والواقع ان الاقسام المتعددة التي قدمها ابن
فودي للجملة هي تماما ما قدمه ابن هشام في « مغنى
الليبيب » وقد كان ابن هشام احد الشيوخ الذين ذكرهم
ابن فودي في افتتاحية كتابه كما كان « المغنى » احد
الكتب التي اشار اليها .

6 - خاتمة :

هذا ما ذكره ابن مالك وابن فودي في حديثهما
عن أجزاء الكلام ، وواضح من العرض السابق البسط
في العرض والتفصيل في الحديث لدى ابن فودي ،
ولا غرو نما ذكره ابن مالك في سبعة أبيات نصله ابن
فودي في اربعة وتسعين بيتا .

والقارئ لكلا الرجلين يلحظ فروقا استدعاها
عصر كل منهما ومكانته العلمية ، فابن مالك كان من
ائمة النحو في عصره ، ألف (الفية) ونسأها
(الخلاصة) ليقدم فيها النحو العربي من الفه السي
يائه بطريقة ساحرة مجللة ، وطبيعة عمل ابن مالك في

(2) عثمان بن فودي : كشف ما عليه العمل بين الاقوال ومالا . لوحة 24 — قاعة المخطوطات ، كلية
عبد الله بانييرو الجامعية

(وتألّفنا كلها ، تفاصيل لما أجمل في تأليف
العلماء المتقدمين وتأليف العلماء المتقدمين تفصيل لما
أجمل في الكتاب والسنة) (3) .

وهذا كلام يدل على التواضع ، كما يدل على
ضرورة دراسة كتب المتأخرين من علمائنا ، لنذكر
مكائنها من كتب المتقدمين وبهذا نقف على تاريخ فكرنا
في تطوره ، وانحداره من السلف الى الخلف نعمنا
الله بهم — آمين .

نوقش هذا البحث في ندوة تسم اللغة العربية —
كلية عبد الله ببيرو الجامعية يوم الاربعاء الموافق
14 يناير 1976 م

ابن مالك ألفتته ، إلتف الشُّراح حولها ، وكان النحاة
المصريون حتى وقت متأخر اشهر من دار في فلها
ولا تعرف المكتبة النحوية محاولة لنظم النحو بعد ابن
مالك قبل محاولة ابن فودي . وبهذا يمثل جمع الجوامع
انعتاقا من الدائرة التي رسمها ابن مالك لمن بعده .
تلك الدائرة التي دار فيها النحاة اكثر من ستة قرون .
نجمع الجوامع — اذن — حلقة من حلقات التأليف
في النحو العربي الذي هو بدوره قطرة في بحر الفكر
الاسلامي .

يقول الشيخ « عثمان بن فودي » ملحا إلى
اتصال حلقات هذا الفكر ، إلى درجة لا انفصام معها:

مراجع البحث :

- | | | |
|---------------------|---|--|
| ابن فودي ، عبد الله | : | جمع الجوامع ، مخطوط |
| ابن فودي ، عثمان | : | كشف ما عليه العمل من الاقوال وما لا ،
مخطوط |
| ابن مالك ، عبد الله | : | الخلاصة |
| ابن هشام ، | : | مغنى اللبيب ، القاهرة ، مطبعة صبيح |
| على أبو بكر ، | : | الثقانة العربية في نيجيريا ، بيروت 1972 |
| الوزير عبد القادر | : | بسد الفوائد وتقريب المقاصد ، مخطوط |

الراء في العربية ” دراسة صوتية “

الكتور ادوار بومنا - بغداد

تحتوي لغات العالم المختلفة أنواعا عديدة من الراء التي تتباين فيما بينها من حيث طبيعتها ووظيفتها الصوتية Phonetic and Phonological status
وتجد في ادناه أكثر أنواع الراء شيوعا في لغات العالم كما يوردها Ladefoged (1975)

ي ي و و م م ج ج ن ن س س ي ي ع ع ك ك ر ر ق ق
ɟ a r r a r a r a ? i : s u l ɟ u n h u : r i j

Alveolar trill	الراء اللثوية المكررة
Alveolar tap	الراء اللثوية المستقلة الهادفة (1)
Alveolar flap	الراء اللثوية المستقلة العابرة
Alveolar approximant	الراء اللثوية المتدانية
Retroflex approximant	الراء الاثنائية المتدانية
Uvular trill	الراء اللهوية المكررة
Uvular fricative or approximant	الراء اللهوية الرخوة أو المتدانية

(1) الراء المستقلة اصطلاح اقتبسناه من محمود السمران (1962).
الصورة اعلاه تمثل صورة طيفية للجملة العربية (قرر رئيس الجمهورية) منطوقة من قبل استاذ جامعي.
لاحظ وجود ثلاث فجوات تمثل الراء المكررة (المشددة) . اثنتان من الراءات تمثلان نموذجا واضحا للراء المستقلة . اما الراء الاخرى (التي فوقها اشارة) فكان من المفروض فيها ان تكون مستقلة ايضا كما هي الحالة في نطق الاساتذة الاخرين . غير انه في هذا النموذج يبدو ان اسلة اللسان قد اخفت في الوصول الى الهدف (اللثة) . فحصلنا بذلك على راء يمكن تشبيهها بالراء المتدانية كما في اللغة الانكليزية .

ثالثا : الراء المكررة المرتقة كما في سرّ ، سِرّ .

رابعا : الراء المكررة المفخمة : كما في مرة ، مر .

لما كان اغلب العاملين في ميدان اللغة العربية من القدامى والمحدثين قد شعروا بوجود الانماط المرتقة والمفخمة للراء فان بحثنا سبتكر على الطبيعة الادائية للراء من حيث كونها مستلة او مكررة والمكانة الوظيفية لكل منهما في النظام الصوتي العربي .

ان البحث المختبري المبني على الرسوم الطيفية للصوت Spectrograms لنطق العديد من أساتذة قسم اللغة العربية في الجامعة المستنصرية وهم يؤدون القطعة الآتية :

« كان الرجل ضابطاً في الجيش . وفي يوم من الأيام كان عليه ان يقود الجنود في مسيرة عبر شوارع المدينة الجميلة ، وفي الصباح خرج الضابط على رأس الجند مبتدئين مسيرتهم .

وبعد قليل عبروا الجسر الذي يربط الجانب الايسر للمدينة بالجانب الايمن . ولدى عبورهم الجسر صانفهم رئيس الجمهورية الذي اعجب بانتظام المسيرة . وعلى اثر ذلك قرر رئيس الجمهورية منح الضابط والجنود وسام التقدير للجهود التي بذلوها في الجهاد من اجل الوطن .

يتبين ان النمط المهيمن على الراء هو ذلك الذي يظهر على شكل فجوة ضيقة عرضها 30 - 40 ملم/ث (انظر الصورة) . وهذه الفجوة تنسر بانها نتيجة لضربة (قرعة) سريعة تنفذها اسلة اللسان في منطقة اللثة . إن وجود اكثر من ضربة واحدة ظهرت فقط مع كلمتي « الرجل » و « قرر » . إن النمط الاول - من الناحية الادائية - يمكن

ويتقدر ما يتعلق الأمر باللغة العربية هنالك كما يبدو ارتباك كبير في الأوصاف المقترحة للراء في العربية ولهجاتها المختلفة . فالنحاة القدامى قد أجمعوا على وصف الراء بحرف تكرير او مكرر . أما اللسانيون المحدثون من العرب والأجانب العاملين في ميدان اللغة العربية فانهم ينقسمون الى مجموعتين . المجموعة الأولى (وهي اقل المجموعتين عدداً) تصنف بالراء المستلة (نصر ، 1967 ،

ايوب 1966 ، ميتشل 1962 ، اروين 1963) . أما المجموعة الثانية فانها تصنف بالراء المكررة (حسان ، 1955 ، أنيس 1961 ، كاتنينو 1966 ، بشر ، 1970 ، الاتلاكي 1972 ، عمر 1976 ، زيادة وواينسدر ، 1957 ، كوان ، 1958 ، اوكونر 1967 ، بيستن ، 1970) وبصورة عامة فان اللسانيين الذين وصفوا الراء بأنها مستلة قد احصوا بوجود الراء المكررة أيضا خاصة عندما تكون بشددة .

إن هذا الارتباك في وصف الراء العربية دفعنا الى التقصي في طبيعة الصوت وتقرير سماته الصوتية ومكانته الوظيفية في النظام الصوتي .

ملاحظات ومناقشة :

عندما يستمع الباحث الصوتي المتمرس الى كلام أبناء اللغة العربية فانه سيلاحظ ان اكثر انواع الراء شيوعا في العربية هي تلك التي يمكن تسميتها بـ :

اولا : الراء المسطحة المرتقة كما في رأس ، أريد .

ثانيا : الراء المستلة المفخمة كما في قرار ، طائرة .

بسر ، شر ، كسر

على اية حال فالراء في المواتع الاخيرة من
الكلمة يمكن ان ترد مستقلة او مكرزة وهذه
حالة تدخل ضمن ظاهرة البدائل الحرة
Free variation

وملخص القول ان الراء المستقلة ترد في المواتع
الثلاثة (اول الكلمة ووسطها وآخرها) بينما
لا ترد الراء المكررة بشكل منتظم إلا في وسط الكلمة
أما في آخرها فانها بمثابة البديل الحر للراء المستقلة .
ولكن يجب الاشارة الى انه ليس من المستحيل ورود
راء مكررة في اول الكلمة في الأسلوب الخطابى
للكلام او في حالات النطق الأخرى المشوية بالانفعال .
لا شك ان هذه الحالات غير المألوفة للنطق يمكن ان
تجعل تحقيق الراء المستقلة في المواتع كلها بكثير من
ضربة مثلا . في هذه الحالة من المتوقع جدا ان يبيل
المتكلم الى زيادة عدد ضربات الراء المكررة (وهى
— عادة — ضربتان او ثلاث) وبذلك يتم الحفاظ على
نسبة التمييز بينهما . وهذه الاتماط غير المألوفة للراء
يمكن اعتبارها بدائل أسلوبية للراء المستقلة والمكررة
Stylistic variant

ورغم « الفجوات » في التوزيع الموقفي للراء
المكررة فان ورودها بشكل منتظم في الموقع الوسطي
يوفر مبررا قويا لمنح الراء المستقلة والمكررة مكانة

تشخيصه بالراء المستقلة (2) الهادفة tap (3)

لا يوجد هناك اي احتمال يكون هذه الراء مستقلة
عابرة لأن العابرة تكون عادة مسبوقة بنسابة
انتثائية لأسلة اللسان وهى ظاهرة لم يات على ذكرها
أحد في وصف اللغة العربية . اما النمط الثالثى
(أي ظهور أكثر من نجوة) فبالإمكان تشخيصه
بالراء المكررة لأن هذا النوع من الراء ينتج عن
ضربات متناوبة تنفذها أسلة اللسان على اللثة .

والآن لو علمنا ان الراء المكررة في « الرجل »
و « قرر » هى نتيجة تشديد الراء فان المرء
سيميل الى تصور الراء المكررة حميلة لتكرار الراء
المستقلة التى يكثر تواجدها في العربية . ثم لو علمنا
ان التشديد يشمل كافة الصوامت العربية ولـه
تيمية وظيفية فإننا ببساطة سننتج الى الافتراض ان
الراء العربية هى أصلا راء مستقلة . أما المكررة
فانها تلازم التشديد . والدليل لصالح هذا الافتراض
يتأتى من كون التشديد محصورا في المواتع الوسطية
من الكلمة وهونفس الموقع الذى ترد فيه الراء
المكررة . إن الاستثناء الوحيد هو ورود الراء المكررة
أحيانا في الكلمات ذات الجذر الثنائى التى يتم الوقف
عليها كما في :

- (2) نحذو هنا حذو Ladefoged الذي يميز بين tap و Flap حيث يعتبر الاول مصطلحا لراء
تحدث نتيجة التحرك الهادف لعضو ناطق تجاه عضو آخر اما المصطلح الثانى للراء فانه يرمز الى
صوت يحقق بفعل ضربة عابرة لعضو ناطق وهو في اتجاه العودة الى الوضع الطبيعى — لذا
نرتأي تسمية المصطلح الاول بالراء المستقلة الهادفة والثانى بالراء المستقلة العابرة .
(3) تشتهر اللغات الهندية بظاهرة انتشاء أسلة اللسان في نطق العديد من الاصوات التى نسميها

— Retroflex —

يجب اعتبار الراء المكررة وحدة صوتية ما دامت
تلك قيمة تقابلية Oppositional value
لتضادها مع الراء المستقلة . وبدون هذه المعالجة
فاننا سنجد عملية التشديد من دورها الصوتي
الوظيفي كما في النماذج الآتية :

راء مكررة	راء مستقلة
دَرَس	درس
جَرَد	جرد
جَرَّت	جرت

ولكن لما كان التشديد يغطي كل الصوامت
نستكون المعالجة أكثر اقتصادية لو أوجدنا في
النظام مفهوم الصامت الطويل كوحدة واحدة تضاف
الى النظام الصوتي . وهذا بالضرورة سيعني ، خلافا
لدعوة النحاة العرب والعديد من اللسانيين المحدثين ،
أن الراء العربية يجب أن تكون مستقلة ولا تكون مكررة
إلا مع التشديد .

أما وصف النحاة العرب للراء بالتكرار دون
أي ذكر للمستقلة منها ، فقد يعزى الى عدم الدقة
في ضبط معالم صوت الراء وعدم التأكيد على التمييز
بين المستويين الصوتيين الطبيعي والوظيفي نقول
هذا رغم براعتهم في وصف العديد من الاصوات
الأخرى . ان عدم الدقة في هذه الحالة يمكن أن ينسب
الى الأسباب الآتية :

وظيفية phonological status باعتبار ان الاولى تمثل
صامتا قصيرا والثانية صامتا طويلا . وهذه النظرة
تنسجم مع مكانة الصوامت العربية الأخرى التي
لها نموذج قصير (بدون تشديد) ونموذج طويل مع
التشديد والسمة التي تميز الصوامت الطويلة هي
ورودها بشكل رئيس في المراتع الوسطية . أما
في المراتع الأخيرة فان الصوامت الطويلة (المشددة)
هي بدائل حرة للصوامت القصيرة . نتصد بهذا
اننا نستطيع ان نحقق كلمات مثل :

حق و بَط و رب

عند الوقف عليها، اما باطلاق فترة انسداد الصوت
الشديد أو بدونه . ولا يؤثر هذا الوضع على المعنى
اطلافاً . وهذا هو الذي نسميه بجواز استعمال
البدائل الصوتية الحرة free variants

الاستنتاجات :

ان أكثر أنواع الراء ترددا في العربية — من
الناحية الصوتية العامة — هي راء مستقلة وخاصة
عندما ترد بين صائتين Intervocalic
أو عندما تمقب الراء أو الذال (4) وعندما تشدد
الراء تكون مكررة . والذي يجعل الراء المكررة أصيلة
proper trill هو مشاهدة أكثر من فجوتين
في صورها الطيفية مما يوحي بأن الراء المكررة ليست
مجرد راء مستقلة مضافة الى راء مستقلة أخرى أي
— tap + tap — من الناحية الصوتية الوظيفية

(4) كلنا الحالتين ورد ذكرها فيما يتعلق بالراء في اللغة الانكليزية . ففي هاتين الحالتين تكون الراء
الانكليزية مستقلة رغم أنها اعتياديا راء متدانية frictionless continuant or approximant

عسيراً فلم يكن لهم بد من تناقل وصف الراء بالمكررة
جيلا اثر جيل .

المصادر العربية :

- 1 - الانطاكي ، محمد ، المحيط في اصوات العربية
ونحوها وصرنها ، مكتبة دار الشرقى ، 1972 .
- 2 - انيس ، ابراهيم ، الاصوات اللغوية ، دار
النهضة ، 1961 .
- 3 - ايوب ، عبد الرحمن ، محاضرات في اللفظة ،
مطبعة المعارف ، 1966 .
- 4 - بشر ، كمال ، علم اللفظة العام / الاصوات ،
دار المعارف بمصر ، 1970 .
- 5 - حسان ، تمام ، مناهج البحث في اللفظة ، مكتبة
الانجلو - مصرية ، 1955 .
- 6 - السمران ، محمود ، علم اللفظة ، دار المعارف
بمصر ، 1962 .
- 7 - عمر ، احمد مختار ، دراسة الصوت اللغوي
عالم الكتب ، 1976 .
- 8 - كاتنينو ، جان ، دروس في علم اصوات العربية ،
الجامعة التونسية ، 1966 ، ترجمة صالح
القرمادي .

1 - الاعتماد بصورة رئيسية على حاسة السمع في
تحديد معالم الصوت وطبيعته والانتثار الى
الوسائل المختبرية الحديثة في الاستقصاء عن
الظاهرة الصوتية التي كثيرا ما تنبه الباحث
الى تفاصيل قد يغفل عنها .

2 - أن مجرد ورود الراء المكررة في العربية ، التي
هى اوضح وقعا على السمع واكثر اجتذابا
له ، قد جعل مهمة الأحساس بالراء المستقلة
اكثر صعوبة .

3 - الانتثار الى الدراسات الصوتية المقارنة
(العربية باللغات غير العربية) التي كثيرا ما
تمين الباحث للتوصل الى ضبط ادق للتفاصيل
الادائية والسمعية للاصوات ومن ثم تحديده
سماتها ودورها الوظيفي .

والاسباب السالفة الذكر نفسها ، ولو بدرجة
اقل جدا ، يمكن ان نسوقها لتفسير فشل العديد من
اللسانيين العرب والاجانب المحدثين في تشخيص وجود
الراء المستقلة والتماذي في وصفها بالمكررة . بيد انه في
الامكان تقديم سبب إضافي إذ ليس من المستبعد
ان يكون اكثر هؤلاء اللسانيين قد تلمذوا
على امهات كتب النحاة القدامى
حيث لا يرد اي وصف للراء سوى المكررة . وان
إجماعهم التام على هذا الوصف قد خلق جوا من
التعتيم يلف بالراء المستقلة ويجعل الاحساس بوجودها

1 — Beeston, A.F.L. The Arabic Language, Hutchinson University Library, 1970

2 — Cowan, D. Modern Literary Arabic, C.U.P 1958

3 — Erwin, W.M. A Short Reference Grammar of Iraqi Arabic, Georgetown

4 — Ladefoged, P. A Course in Phonetics, Harcourt, Brace Jovanovich, 1975.

5 — Mitchell, T.F., Colloquial Arabic, The English Universities Press, 1962

6 — Nasr, R.T. The Structure of Arabic, Librairie du Liban, 1967

7 — O'Connor, J.D., Bitter English Pronunciation. C.U.P., 1967.

3 — Ziadeh, F.J. and R-bayly winder, Introduction to Modern Arabic, Princeton University Press, 1957.

9 — The principales of the International phonetic Association (revised to 1979) University College London.

الفصحى واللّهجات

قراءة جديدة وملاحظات

الدكتور محمد عبدالمولى - تونس

علاقة الفصحى باللّهجات :

الى درجة يستحيل دراستها ورصدها عدًا لاختلافها في القطر الواحد، وفي المدينة الواحدة وفي بعض الأحيان تختلف من عربى (نبرد) الى آخر . لقد شرحنا هذا الراى مرات في تونس وخاصة في النقاش الذي دار بنادي ابي القاسم الشابى بتاريخ 13/2/1970 (حول الانتاج الادبى وسلامة اللغة تحت اشراف وزير الشؤون الثقافية) .

وقد اكد اخصائيو عديدون (1) في علم اللغة : ان اللّهجات ليست بلغات ولايجوز علميا تسميتها بلغات ؛ لانها فقدت النظام «الغراماطيقى» والقاموس الاساسى اللذين تستعيرهما من اللغة الام ، وهى راكدة خاملة لا تنتشر الا في دائرة ضيقة ولا تصلح لتكون وسيلة اتصال بين الناس في المجتمع الواحد .

ان مشكلة الازواجية اللغوية نيسا يتعلق بالفصحى واللّهجات ، هى من المشاكل التى ينظر اليها الناس اليوم في المغرب العربى بشىء كثير من الاهتمام مع انها ليست حديثة العهد عند العرب (2) .

فاللّهجات — كما هو معلوم — ليست جديدة على العربية ، فقد كان للعرب في حياتهم الجاهلية لهجات عمت فيها عوامل التقريب قبل الاسلام ، حتى

هناك لهجات خاصة والسنة سالونات كثيرا ما تسمى خطأ في الادب بلغات . فيقال : لغة الفلاحين ، ولغة البورجوازيين ، ولغة الطلبة ، ولغة العمال ، ولغة الاميين ، واللغة التونسية ، واللغة الجزائرية، واللغة المصرية ، واللغة اللبنانية ، الخ ...

فكل لغة حضارة مكتوبة - ومنها اللغة العربية - تمتاز بشيئين اساسيين :

(1) مضمون اساسى وجوهري لقاموس ، وفيه كلمات وتعابير ...

(2) نظام «غراماطيقى» خاص بها ، اى نظام بناء الكلمات وتراكيب العبارات والنحو والصرف .

اما العاميات واللّهجات المحلية والقطرية ، فليست بلغات ذلك ان بعض المفردات فيها عربية الاصل ، والبعض الاخر لا يبت الى اللغة العربية بصفة . فاللّهجات العربية ترجع كلها الى اللغة العربية ، وهى اللغة الام . اما الاصل واللّهجات الخاصة فهى تفرعات منها وتابعة لها كالفروع للشجرة الواحدة .

فاللغة العربية هى بحق لغة ، لان لها قاموسا ونظاما «غراماطيقيا» . اما لهجاتنا فهى متعددة كاشد ما يكون التعدد، ومختلفة كاشد ما يكون الاختلاف ،

(1) ماركسيون وغير ماركسيين — راجع :

في عالم اللغة ودار القلم ، مكتبة المطبوعات الشعبية ، دمشق — بيروت 1954م .

La langue arabe est-elle un luxe?

[Jeune Afrique (306), 20-11-1966]

(2) انظر مقالة للحزواي (بالفرنسية) :

انشأت منها تلك اللغة الأدبية الفصيحة المشتركة التي نشرها الإسلام وكتابه العربي المبين .

ويؤكد الاستاذ محمد خلف الله أحمد في بحث له «حول مستقبل الفصحى» ان القرآن قد اعطى للغة العربية شخصيتها السوية الخالدة ووجودها العالمي الواسع ، وأن كانت قد بقيت من لهجات الجاهلية آثار نصادفها هنا وهناك ، في بعض نصوص الأدب القديم وكتب التراث ، كما نلحسها الى اليوم في بعض العادات اللغوية للمتكلمين باللسان العربي . غير أن حياة المجتمع الاسلامي ، منذ القرن البحري الأول ، شهدت بواكير لهجات محلية دارجة يشيع فيها اللحن والانحراف عن سنن الفصحى ، وكان ظهور تلك اللهجات من العوامل التي بعثت علماء العربية في القرون الإسلامية الأولى ، على القيام بحركتهم في جمع اللغة وتنقية الفصحى والمحافظة على سلامتها (3) .

اذن لقد عرفت العامية حتى في العصر الجاهلي والعصر الأموي فضلا عن العصر العباسي ، كما انتشرت كل الانتشار في الأندلس أيضا . ومع ذلك لم تؤثر في اللغة للفصحى ، ولم تطرح مشكلة عويصة على الناطقين باللغة الصحيحة والكاتبين بها . فلقد كان الأدب الشعبي ، كالازجال ينظم بالعامية ، وكان الشعر والنثر الفني يصنعان باللغة الفصحى . وتعود العرب في ذلك العهد البعيد ، أن يتكلموا بلغة ، ويكتبوا بلغة دون أن يضيقوا بذلك ذراعهم . أما اليوم فان العامية أخذت تهذب وترتفع تدريجيا على السنة الناس بفضل التثقيف والصحافة والإذاعة والتلفزة وغيرها . فلفة الصحافة والإذاعة هي كما وصفها الكاتب العربي اللسان ، والمسيحي الدين بطرس البستاني «الحلقة الوسطى التي انحدرت إليها اللغة العربية الفصحى ، وارتفعت إليها العامية المنحطة ، فخففت كثيرا من مشكلة ازدواجية اللغة» (4) .

مواقف واتجاهات في الفصحى واللهجات :

(1) ومهما يكن من أمر ، فان قضية الفصحى واللهجات تتطلب منا مزيدا من العناية والمراجعة للمواقف السابقة والحلول التي اقترحت وربط ذلك كله بما جد من تطور في العصر الحديث ، كي يتبع تحديد مستقبل الفصحى وموقفها من اللهجات . ويقول الاستاذ محمد خلف الله أحمد ، في هذا الموضوع : « كان يمكن أن تستمر الحال في العصر الحديث ، على ما كانت عليه من ازدواج بين الفصحى واللهجات العامية لولا أن الموقف تغير وأن عوامل اجتماعية وثقافية وقومية جدت عليه فحولته الى نضال حاولت فيه اللهجات — ولا تزال تحاول — أن تكسب لنفسها ميادين جديدة وأن تنتقص الفصحى من اطرافها بل ذهب بعض أنصار اللهجات ، في مرحلة ما ، الى تحدى الفصحى والبناداة باحلال العامية محلها لا في الحياة اليومية والآداب الشعبية فحسب ، ولكن في نواح من الآداب المكتوبة أيضا . ففى الثلث الأخير من القرن الماضي ، ارتفعت ، في بعض جنبات الوطن العربي ، دعوة أجنبية المصدر ، تصم الفصحى بالعمي ، وتتهمها بالقصور والجبود وتنسب إليها ما تصاب الشعوب العربية من تخلف ، وتوسوس للعرب باصطناع السننهم المحلية لغات قومية لهم فيها يكتبون ويؤلفون ويسجلون ، من علومهم وآدابهم وسائر نشاطهم الفكري . وترددت اصداء هذه الدعوة في بعض مؤتمرات المستشرقين الدولية . أمام هذا الوضع ، وتجاه هذه التحديات السبومة ، من الانصاف أن نقرر أن المصلحين العرب من جانبهم لم يؤلوا جهدا في التنبيه الى ما خلفته عصور الركود والانحطاط في الفصحى وآدابها من رواسب الضعف والسطحية والزخرفة المسرمة والبعد عن واقع الحياة بالاضافة الى « التعميد والاتواء

(3) مستقبل الفصحى : [ص : 108 — 133 في مجلة معهد البحوث والدراسات العربية . العدد الاول ، مارس 1969] ص : 110 و 111 .

(4) عن الحديث الذي أجرته مع الاستاذ بطرس البستاني ، ببيروت [العمل التونسية بتاريخ 1962/6/18] .

بالتاهرة ، بدراسة مشكلات حياتنا اللغوية - ان مشكلة الازدواج اللغوي ، بالنسبة للمجتمعات التي تتكلم العربية « ابعثد مشكلاتها غورا ، واعنفها اثرا لانها تصيب هذه الامم العربية جميعا بظاهرة الازدواج اللغوي التي جعلها تحيا وتشمع وتعامل وتتواصل بلغة مرننة يومية نامية متطورة مطووعة ثم هي تتعلم وتقدن وتحكم بلغة مكتوبة محدودة غير آمية لاتطوع بها الالسنة - وتتمتع فيها الاقلام » (6) . ويعتبر الاستاذ امين الخولى ان هذا الازدواج اللغوي التهرى يصعد الوحدة الاجتماعية للامة العربية ويفرمتها طبقات ثقافية وعقلية (7) .

ويرى الاستاذ ساطع الحصرى ان « كل امة من الامم تحتاج الى لغة « موحدة» تزيدها تجاوبا وتماسكا فتكون موحدة لان مهمة اللغة في الحياة الاجتماعية المعقدة الحالية لا تنحصر في ضمان التفاهم بين المتخاطبين الذين يعيشون في قرية واحدة ، او مدينة واحدة ، ولا بين الذين ينسبون الى اقليم واحد ، او قطر واحد ، بل هي ضمان للتفاهم والتكاتف والتخاطب والتجاوب بين ابناء الامة على اختلاف مدنهم واقطارهم » (8) .

ونبنا يتعلق بموقفه من قضية الفصحى والعامية فيرى ان بحث الحدود الفاصلة بين الفصحى وبين العامية هو ضروري حتى تتبين الفروق التي تميز الاولى عن الثانية من حيث المفردات وكيفية لفظها من جهة ، ومن حيث التراكيب واسلوب ترتيبها من جهة اخرى . والابحاث اللغوية لا يجوز - حسب رايه - ان تبقى محصورة بين صحائف الكتب والمعاجم ، بل يجب ان تخرج الى ميادين الحياة الاجتماعية لتدرس وتسجل ما يلاحظ فيها بصورة واقعية (9) . وانطلاقا من المسئلة التالية وهي ان العامية

في تدريس قواعد العربية واساليب انشائها ، ولم يؤلوا جهدا ايضا في التزام اليسر والوضوح في استخدام الفاظها والتقريب بينها وبين متطلبات مدارك الناس ومألوف تعبيرهم والعمل على تنمية قاموسها وتحسين طرائق تعليمها وتعلمها وربطها بمتطلبات حياة العصر الحديث وحضارته .» (5) ولذلك لقد بذلت جهود - وما تزال تبذل - لتحقيق الكثير من التطوير والاصلاح في حياة اللغة . ومن العدل ان ننوه بجهود مجمع اللغة العربية والمجامع العلمية العربية وجهود الافراد والهيئات ، ومساهد العلم التي قد تظمت اشواطا بعيدة في اغناء القاموسين العلمى والحضارى للغة الضاد وفي تيسير قواعدها وكتابتها وتصنيف المعاجم الحديثة ومن الملاحظ ايضا ان اصوات الدعاة في المشرق العربى ، الى احلال العامية محل الفصحى قد خفنت في السنين الاخيرة ، بينما بدأت ترتفع هنا وهناك في ارجاء المغرب العربى اصوات دعاة آخرين . ان التقارب بين لغة الثقافة ولغة الحياة اليومية هو الكيل بكبت هذه الاصوات الداعية الى تبنى العامية في كل شىء حتى في التدريس الابتدائى والثانوى والجامعى . ان تعميم التعليم ، وازدياد الجمهور القارىء ، وتطور وسائل الاعلام ، وتعدد فرص اللقاء والاحتكاك ، والعمل القومى المشترك بين المثقفين والجاهير ، كل هذه الامور الى جانب الجهود السابقة ، كنيلة بتذويب الفروق بين اللغة الفصحى ولهجاتها ، وهو وحده العلاج لمشكلة ازدواجية الفصحى واللهجات في الوطن العربى .

(2) ويعتبر الاستاذ امين الخولى - وهو من اوائل من اهتم بهذه المشكلة في كتابه : « محاضرات عن مشكلات حياتنا اللغوية» حيث كلف من طرف معهد البحوث والدراسات العربية العالية

- (5) مستقبل الفصحى : ص 111 و 112 .
- (6) محاضرات عن مشكلات حياتنا اللغوية [القاهرة 1958] ص : 2 .
- (7) نفس المرجع . ص : 3 .
- (8) آراء في اللغة والادب : [بيروت - دار العلم للملايين 1957 م] ص : 42 .
- (9) المرجع السابق : ص 48 .

لا تشكل لغة مستقلة بالمعنى الاصطلاحي والعلمي لكلمة لغة لكنها تتفاعل مع اللغة الفصحى الأم وبإمكانها الإغناء بها عن طريق رفع الأمية والتثقيف الشعبي .

(4) أما نشوء تلك الفروق الصوتية بين لهجات الإقطار العربية فقد ابتداء خاصة بعد سقوط الدولة العباسية واستقلال الأقاليم العربية بعضها عن بعض فترك لهجات الكلام المحلية تنمو في الأمواه وتنتقل في صور جديدة الى الاجيال دون حد من هذا التطور المستقل . تلك هي — كما أكد الأستاذ ابراهيم أنيس — الحقيقة التي لا نستطيع ان نفر منها بل يجب ان نواجهها في شجاعة وان نفكر كيف نقرب بين هذه اللهجات (10) ، لان اللغة هي دعائم التوفيق بين الامراد والشعوب وليس « ابعث على نفور العربي من اخيه العربي من ان يسمعه ينطق الكلام نطقا يخالف نطقه » . ان اللهجات المحلية التي تسير الآن على اللسنة في كل بيئة عربية ، هي المعتبرة الكبرى في النهوض باللغة الصحيحة . فما تصلحه المدرسة يفسده البيت او الشارع .

ويرى الأستاذ ابراهيم أنيس ان تدخل السلطة التشريعية ضروري للقضاء على سلطات تلك اللهجات المحلية ، وذلك باصدار امر يحرم استعمالها في المجلات والصحف والاذاعة ودور الثقافة والمسارح .

(5) أما محمود تيمور فيقف من انصار العامية وانصار الفصحى في كتابه « مشكلات اللغة العربية » موقف التوفيق تائلا : « فلتدع هذا الصراع يدور سجالا بين شيمة العامية والمستمسكين بالفصحى ولتُنظر في كنه هذه اللغة التي كانت محور النزاع والصراع . الحق اننا بآراء لغة غير محدثة وما الفيت الفرق بينها وبين الفصحى ببعيد . هذه العامية أقدم من الفصحى عهدا ، وأغرق منها الى العروبة نسبيا . وفي مقدورنا ، او اتاحت لنا كتابة العامية ، ان نقول باننا نكتب العربية ولامرء . لقد عاشت خصائص تلك

العامية في العصور العربية الأولى ، إذ كانت لهجات لمختلف القبائل وانعشائر قد جرت عليها طباع النشوء والارتقاء ، ومرت بها اطوار تنازع ائبقاء . وعلى ترادف الايام الفينا هذه اللهجات المتخالفة تتجمع وتتخمر وتتخذ لها قالباً هو الذي يعرف بالفصحى . فكان هذا القالب صيغة مختارة ينطوي على النقاوة بين خصائص اللغة ، به نزل القرآن وفيه صب الشاعر والناشر روائع البيان » (11) .

ولايزال هناك من اللغويين من يدعى ان العربية هي اغنى لغات العالم ، وانها خالية من جميع المشكلات ! ويرى بعض المفكرين انها صعبة المراس وانها لغة كتابة لالفة كلام ، وحجتهم في ذلك انها لو كانت لغة كلام لعاشت في البيت والسوق ، ولنبت من تلقاء نفسها ولاشتقت الفاظها من طبيعتها دون اللجوء الى عوامل مصنوعة !؟ ويرى البعض الآخر من دعاة العامية ان الفصحى تكتسب بالتلقين والدرس وان المتعلم يبذل في هذا الاكتساب جهدا كبيرا ، وان العامية اذا اتخذت لغة كتابة وتدوين لا تحتاج الى شيء من القوانين والضوابط التي تختص بها الفصحى !؟

وهناك من يرى بان لغتنا العربية لا تصلح ان تكون اداة لمسيرة الحضارة المعاصرة وغير قابلة لتكوين المصطلحات العلمية التي يحتاج اليها الجيل الحاضر بحيث لا يمكن ان تضطلع بها نطلب منها للتعبير عن مقتضيات العلم والتكنولوجيا والصناعة !! .

فاللغة العربية عند هؤلاء ، عاجزة . قاصرة عن كل ذلك وهي في عداد اللغات الميتة كاللاتينية ! وعند هؤلاء يجب اتخاذ لغة تحل محل العربية ويرشحون لذلك احدى اللغات الاجنبية الحية كالفرنسية او الانجليزية !؟ الخ . او العامية ويستقدون ان ما جرى على اللاتينية من القاتون الطبيعي فسيجري على العربية حتما !؟ .

(10) محاضرات عن مستقبل اللغة العربية المشتركة [القاهرة ، مطبعة الرسالة 1960] ص : 42 .

(11) مشكلات اللغة العربية [المطبعة النورجية : ص 1 . 1956] ص 188 .

الفصحى أم العامية : مشكلة قديمة ومعاصرة

1 حاول حفني ناصف منذ أكثر من ستين سنة أن يجسم الخسارة الاقتصادية التي يتحملها الوطن من جراء مشكلة الوضع اللغوي المزدوج وما تسببه من اهدار للطاقات والسنين . ويقول في هذا الصدد بمناسبة مؤتمر المستشرقين الدولي السابع الذي انعقد بينا سنة 1886 م: « - وترى الطفل يتعلم العامية في أقل من خمس سنين ، ولا يتعلم الفصحى في أقل من عشر ، والسبب في ذلك ظاهر وهو أنه في أول أمره لا يسمع غير العامية ولا يتكلم بغيرها فهو أينما سار ، وحيثما ذهب ، مشتغل بها ، فترسخ في ذهنه رسوخ الفرنسية في أذنان اطفال الفرنسيين ، والانكليزية في اذنان اطفال الانكليز ، وليس الحال كذلك في ابلان تعلمه لغة الكتابة ، ولو فرضنا صبيا نشأ في بلد يتكلم أهله العربية الفصحى بالسليقة ، ويبدد سن مخصوص يتعلمون العامية ويستعملونها في الكتابة فقط لانعكس منه الحال، وتعلم الفصحى في أقل من عشر ، فليس في طبيعة اللسان العربي شيء من الصعوبة وإنما هي طريقة التلقين وبيئة التعليم » . ويرى حفني ناصف ان « الجيع بين العامية والفصحى يستنفد خمس عشرة سنة كان يفنى عنها خمس لو اقتصر المتعلم على احداها ويضع على كل متعلم عشر سنين من عمره . فإذا تحققت الآمال وصار التعليم اجباريا فكم تخسر الامة كل سنة من اعمار افرادها وهي خسارة لا يمكن السكوت عليها » .

لسنا نريد هنا ان نتناقص هذا التقرير الناصفي المدعم بالارقام ولكن لا نغر من الاعتراف بأنه يبرز ظاهرة غير سليمة في حياتنا اللغوية العربية وهي ناتجة حسب رأي حفني ناصف من « بيئة التعليم وطريقة التلقين » .

12 ويعتبر أمين فكري أحمد من أوائل من دعا إلى التوحيد اللغوي على أساس اللغة الصحيحة . ففي مؤتمر المستشرقين الدولي الثامن المنعقد في ستوكهولم « بالسويد » سنة 1889 ، قدم بحثاً جاداً بعنوان: « نبذة في إبطال رأي النقاتلين بتمويض اللغة العربية الصحيحة باللغة العامية في الكتب والكتابة ».

ففي هذا البحث القيم ، فند القاضي أمين فكري أحمد ما ذهب إليه بعض رجال الاستشراق الأوربيين « من ان اللغة العربية المستعملة للخطاب اليوم في البلاد التي يتكلم فيها باللسان العربي قد صارت في غاية البعد عن اللغة العربية الفصحى الاصلية حتى صبح ان تعد كل منها مستقلة عن الاخرى ، وان اللغة العامية وانية بحاجات أهلها في التفاهم ولهم ان يستعملوها في جميع انواع المعاني عالياة ودانية ، علمية وادبية وصناعية وشرعية وسياسية . ولهم ان يستعملوها كتابة وتاليفاً كما يستعملونها نطقاً . وان امل التقدم ضعيف ما دامت العامة تتعلم اللغة الفصحى العربية، لغة القرآن كما في الوقت الحاضر ، بدل ان تتعلم اللغة العربية المستعملة لان نسبة اللغة العامية الى لغة القرآن كنسبة الايطالية الى اللغة اللاتينية والافريقية الحديثة الى الافريقية القديمة ، وان اللغة العربية اذا بقيت علومها وآدابها مختزنة في العبارات الفصحى تصبح وكأنا لغة اخرى غير العربية ولا يصل آحاد الامة الى حاجاتهم من ذلك الا بعد ان يصرفوا الجزء الاهم من عمرهم في تحصيل اللغة » .

« فلو ان العلوم نقلت الى اللغة العامية (كذا)، وهي لغة الاب والام وجميع الخطاء، يتعلمها الصبي ، كما يتعلم المشي والاكل والشرب ، كان عنده من فضل الزمن ما يصرفه في تحصيل تلك العلوم وهو في أوائل الصبا - » غير ذلك منه على النصحي ، ناقش أمين فكري هذه المزاعم نقاشاً موضوعياً مفنداً ما فيها من اخطاء وأقيسة باطلة ، وبين ، عكس ما ذهب إليه المستشرقون من ان اللغة العامية او اللوجات العامية في الاقطار العربية « لم تبعد عن الفصحى بعداً من شأنه ان يجعل منها لغة مستقلة : فالمواد في رايه ، هي نفس المواد الا ما زاد عليها وهو قليل لا يلتفت إليه ولا يكون لغة مستقلة وكذلك كيفية وهيئة التراكيب في الجمل فهي ترجع الى طرائق التركيب في الكلام العربي الفصحى » . وأشار - أيضاً - الى « ان جميع افراد العامة يحفظون شيئاً من القرآن يتلونه في صلواتهم ومنهم من يضم الى ذلك شيئاً من الادعية وشيئا من الاحاديث النبوية يستشهد بها ثم جم ، كل يوم جمعة ، يتابعون الاستماع الى الخطبة

باللغة العربية الفصيحة وما من سابع منهم الا وتبدو عليه علامات الفهم ، كما يتجلى ذلك في حركات بدنه ، وفي تتلفس عضلات وجهه ..»
ومن المفيد ان نذكر أن أمين فكري أحمد اشار الى ان « فساد النطق ليس من الأمور التي يجب محوها بالمستحيلات وأن الزمن الذي يلزم لتعلم اللهجات العامية وفنونها يكفى لتعلم اللغة العربية الصحيحة ، وذلك مع اضافة اننا نربح وحدة اللغة واتصال التراث » . وانتهى بعد ذلك ، الى اقتراح مناهج للوصول الى التقريب بين اللهجات العربية وبين اللغة الفصيحة الصحيحة ، وذلك بتسهيل العلوم وتواعد اللغة على العامة وذلك بـ :

● — إصلاح لغة العامة بالتنويم ، وكتابة الكتب في الآداب ومواد الثقافة العامة التي يجب تعميمها ونشرها بين أفراد الأمة باللغة الفصحى ، على شرط الا يخرج الكاتب عن المقررات المستعملة في لغة العامة فيجمع في تلك الكتب بين شيوع استعمال المفردات وصحتها من الناحية اللغوية .

● طرح ما دخل في اللغة العامية من الالفاظ الاجنبية واستبدالها بما هو افضل منها من اللغة العربية. والامنل ان بيت في هذه الامور بواسطة ترارات تصدر عن هيئة علمية سيدة او مجمع علمي يتألف من مشاهير العلماء وفتهاء اللغة العربية. ومن المؤكد ان اللفظ متى استعمل عند يعض القوم « سار » وشاع في البقية وتمكن في لغة الكانة كما نلاحظ ذلك في لفظ « اللجسة » و « المؤتر » فانها ، قبل عشرين سنة ، اي قبل سنة 1870 م ، لم يكونا معروفين الا عند بعض اهل الاختصاص ثم صارا شائمين في الصحافة شيوع الالفاظ الاخرى التي اصبحت مفاهيمها لا تخفى على احد . وهذا ينطبق على المفردات وكذلك على طرائق التراكيب والجيل ، فيجب ان تكون أقرب الى تأليف العامة على شرط البلاغة والصحة .

● — لمعالجة فساد النطق معالجة جذرية لا بد من نشر التعليم وتعميمه والزام المدارس للغة العربية بتقويم لسانه على النطق السليم ، وتصحيح الجمل والتراكيب عند الانشاء والكتابة ، وذلك من بداية التعليم الى منتهاه .

● — لربح الوقت وتوفير الطاقة لا بد من ضبط طرائق التدريس للغة العربية الصحيحة لان ضياع سنين طويلة من عمر المدارس دون جدوى راجع الى اعوجاج طرائق التدريس وعدم كفاءة المدرسين (12) .

(3) وفي سنة 1908 اقام عدد من المفكرين ورجال العلم والادب ندوة في « نادي دار العلوم » في مصر وذلك بدعوة من رئيسه آنذاك الاستاذ حنفي ناصف لبحث مشكلة التعريب ، واتخاذ اسما للمخترعات العلمية والحضارية الحديثة. وفي هذه الندوة التي دامت اسبوعين قدمت بحوث عديدة جادة تناول الكثير منها قضية الفصحى والعامية نتحدث طنطاوي جوهرى عن اللهجة العامية عند المصريين وقال : بانها « عربية صحيحة في اغلب مفرداتها ، والمنحرف منها قليل . وكذلك الامر بالنسبة للالفاظ والكلمات الدخيلة . واورد بهذه المناسبة ، مائتين من الفاظ العامة التي يستكشف من استعمالها الكتاب والادباء زاعمين انها مبتذلة مع انها في الواقع عربية فصيحة وصحيحة ، واستشهد على صحتها بكتب اللغة والقرآن والحديث وأشعار العرب الوثوق بعريتهم » . وانتهى ، في بحثه هذا ، الى اقتراح يرمى الى العمل على التوحيد اللغوي والقضاء على مشكلة الازدواج اللغوي ، وذلك « برد الالفاظ التي اوضاعها الاصلية الفصيحة ، وادخال الاعراب على سبيل التدرج ، واصلاح المنحرف واستبدال الدخيل بقدر المستطاع » . وقد بنى طنطاوي جوهرى اقتراحه الانف الذكر على اساس طائفة من المشاهدات والحقائق ، منها ان الدخيل في العامية لا يبلغ خمسة في المائة من

(12) أمين فكري : إبطال رأي القائلين بتعمير اللغة العربية الصحيحة باللغة العامية [بحث قدمه الى مؤتمر المستشرقين الدولى الثامن — ستوكهولم 1889 م ، ونشره في كتابه عن الرحلة الى المؤتمر : ارشاد الالبيا ، الى محاسن أوروبا ، مطبعة المقتطف . 1892 م] .

على عالمي البلاغة واللغة ، أن يزيدا من اللغة العربية ما شاءا أن يزيدا . ويراعى في القاموس الذي ينشر الا يترك نباتا ولا حيوانا ولا غيرها ولا صفة من صفاتها الا وصفه ورسبه . ويجب ادخال كلمات ذلك القاموس في محاورات صغيرة لما يحيط بنا من الامور الخارجية حتى يعرف ابناءؤنا احوال الحياة والتعبير عنها .

وقد كان طنطاوي جوهري مقتنما جدا بصواب فكرته الى حد انه تنبأ بأنه في صورة ما اذا شرع في تطبيق مشروعه وسارت خطواته على ما رسم « فلن تمضي عشر سنين حتى تصير لغة الكلام لغة التحرير وتزول تلك الوصمة ويخرج جيل عالم وعالم باصول الحياة » (13)

وتعليقا على هذا المشروع قال كاتب معاصر وهو الاستاذ محمد خلف الله أحمد : « يبدو أن بعض علمائنا ، في العقد الاول من القرن الحاضر ، كانوا مطمئنين الى ما أحرزته قضية النصحى في العصر الحديث من تقدم ، مؤمنين بأنه يمكن تحقيق وحدة اللغة في الفكر والحياة متى سلكت له السبل القويمية الموصلة لذلك » (14) .

سنوقف ، عند هذا الحد وللبحث متابعة .. متى تتاح لنا الفرصة لذلك .

مجموع الفاظها ، ونفس النسبة للمحرف تحريفا ظاهرا ، وأن اصول اللهجة العامية وما تاريتها تبلغ خمسة آلاف كلمة على اقل تقدير ، وأن كلا من الدخيل والمنحرف جعلنا نظن أن العامية كلها فاسدة . ونعتبر ، البليغ كل ما كان غريبا وأن الفاظ اهل بلادنا (ويقصد المصريين) ، قد وردت في القرآن والحديث وكلام العرب ... نهى لا تعتبر مبتذلة لا سيما وأن الحاجة اليها ماسة والامة تتكلم بها . فمن المبعث نبذها « وأن النصح والبلوغ ما عرفه الناس الذين نخطبهم ، إذ سبكته بنظم عجيب ، واسلوب غير غريب » .

وكان مما اقترحه طنطاوي جوهري ، كوسيلة من وسائل التوحيد اللغوي ، هو حل علمي لمشكلة الازدواج اللغوي (النصحى - العامية) ويتلخص فيما يلي :

— استيعاب الالفاظ المستعملة في لغة التخاطب اليومية وجميعها في قاموس وذلك بعد أن ترد الى اوضاعها النصيحة . وأتذاك يجب الا يقال عنها غريبة وعامية ، بل تكون كلها عربية صحيحة ، وينشر هذا القاموس بين الفئات المتعلمة حتى تدخل ملكة اللغة بالتدرج ، فيكتفى به الناس في اعمالهم . ومن كان مختصا بفن ، زاد من اللغة ما شاء من اصطلاحه ، ويجب

(13) بحوث ندوة دار العلوم بالقاهرة 1908 : انظر خاصة بحث طنطاوي جوهري : اللغة المصرية

العامية (المقتطف مجلد : 33 ج 4 - 1908)

(14) مستقبل القصحى ... بحث ذكر سابقا .

الفهارس الفقهية

تجقيق: الدكتور أحمد محمد مختار عمر

وبودليانا برقم 1087 ، 1118 ، 1123 ، 1156 (2) وباريس 6663 .

OR والمتحف البريطاني رقم 5032 وسراي أحمد الثالث باسطنبول رقم 2652

وعاطف أنندي رقم 2717

وقلبج على باشا رقم 788

وتشور للوباشا رقم 446 .

وفاتح رقم 5193

وعاشر أنندي رقم 1084 ، 1085

وما يزيد رقم 3105

وداماد زاده رقم 228

ومحمد مراد رقم 1768 ، 1740

وبشير آغا أيوب رقم 128 (3)

وبشير آغا باسطنبول رقم 121

نسخ ديوان الادب :

تبلغ نسخ ديوان الادب الموجودة في مكتبات العالم عشرات النسخ ، وقد ذكر منها السيد هاشم الندي النسخ الآتية :

نسخة في مكتبة جامع القرويين .

ونسختان في مكتبة ايا صوفية تحت رقم 4677 ،

4678

ونسخة في مكتبة عاشر أنندي تحت رقم 1084 ،

1085 .

ونسخة في مكتبة آغا بشير تحت رقم 228 .

ونسختان محفوظتان في المكتبة الرامفورية (1)

وذكر بروكلمان نسخا أخرى متفرقة في انحاء

العالم ، فمنه نسخ في مكاتب :

ليدن برقم 56 ، 57 .

(3) انظر الملحق ص 195 .

(1) تذكرة النوادر ص 111 .

(2) انظر الاصل الاول ص 128 .

ويؤي جامع باسطنبول رقم 1084
سيهسلار بطهران (4)

أما النسخ الموجودة في مصر فبعضها مخطوط في
دار الكتب، وبعضها مصور بمعهد المخطوطات على
« ميكروفيلم » .

نسخ دار الكتب المصرية :

- (1) نسخة كاملة برقم 25 لفة كتب في آخرها « الفراغ
من كتابة الديوان والانتهاه الى آخره عشية
الاحد لآخر ليلة من رجب من شهر سنة أربع
وسبعين وخمسمائة سنة » . ولكن لاحظت أن كلمة
(خمسائة) غير واضحة ويبدو فيها اثر كشط ،
فَلَمَلَّ أَحَدًا غَيْرَ التَّارِيخِ .
والكتاب يقع في 220 ورقة ، ومتوسط عدد
الاسطر في الصفحة 38 سطرا ومتوسط كلمات
السطر الواحد 14 كلمة .
والكتا ببزود بفهرس للابواب شغل 4 صفحات ،
وياحصاء بابواب الاسماء من كتاب السالم .
- (2) نسخة كاملة برقم 383 لفة كتب في آخرها :
« اتفق الفراغ يوم السبت الثالث من شوال سنة
629 على يدي اضعف خلق الله واحوجهم الى
رحمته محمد بن عثمان بن مامى بن مؤمن بن
موسى البلغاري » .
وتقع في 405 ورقة ، وكتبت بخطوط مختلفة ،
وتمتاز بالضبط والوضوح في معظم صفحاتها .
وهذه هي النسخة التي اشترت الى ارقام
صفحاتها في هذه الدراسة .
- (3) نسخة كاملة برقم 498 لفة تمسور ، كتب في
آخرها « وافق الفراغ من نقله عشية يوم
الاربعاء لاربعمضين من شهر الحزم سنة 1146 »
وهي نسخة غير مضبوطة بالشكل وخطها
غير واضح وأسطرها متراخمة .

(4) نسخة كاملة برقم 344 لفة ، وتقع في جزاين
كتب اولها بخط مخالف للثاني وكتب في صدر
الجزء الاول : « كتاب ديوان الادب المشتل على سنة
كتب وهي كتاب السالم وكتاب المضاعف وكتاب
المثال وكتاب ذوات الثلاثة وكتاب ذوات الاربعة
وكتاب الهمة تأليف ابي ابراهيم الحسن (11) بن
ابراهيم الفارابى .

وفي أسفل الصحيفة تصبذة للقافسى نشوان بن
سميد الحميري في مدح ديوان الادب ، وقد
ذكرناها في موضع آخر .

وكتب في آخر الجزء الثاني :

تم كتاب ديوان الادب ، والحمد لله رب العالمين
كتاب ديوان الادب احلى جنى من الضرب
الفه الشيخ الذي اضحى اماما في الادب

(5) نسخة ناقصة رقم 264 لفة ، ولم تنته نهاية
طبيعية اذ ينتصها قسم الانعمال من ذوات
الاربعة ، وكتاب الهمز ، ولذلك لم يكتب فيها
تاريخ النسخ . وقد لاحظت على هذه النسخة
كثرة الحواشى واماها في الاصل .

(6) الجزء الاول من نسخة اخرى رقم 234 لفة ،
ويشتمل على كتاب السالم فقط ، وكتب في
صدره : « الجزء الاول - كتاب السالم من
ديوان الادب للمعلم الثاني للفلسفة الامام
الفارابى رحمه الله (11) .

وكتبت الصفحة الاولى بخط حديث بخالف لخط
باتى المعجم ، وجاء في آخره : « انتقضى
كتاب السالم بحمد الله - يطوه كتاب المضاعف
وهو الثاني من ديوان الادب - وكان الفراغ من
نسخه - شهر ربيع الاول من سنة 611 للهجرة



نسخ معهد المخطوطات :

(1) ميكروفيلم رقم 124 ، مصور عن مكتبة بشير

(4) انظر الملحق الثالث من 1196 . وقد زاد الاستاذ خليل ابراهيم العطيبة على ذلك نسخا اربعة
احداها في مكتبة المتحف العراقي برقم 1297 والثانية في خزانة دار الاوتاك ببغداد برقم 1106
والثالثة في مكتبة نعوم سركييس والرابعة في المكتبة المباسية بالبصرة . (مجلة المكتبة آيار
سنة 1962 من 15 ، 16)

وهناك نسخة اخرى بالمعهد مصورة من مكتبة
الامبروزيانا ، وكتب عليها انها الجزء الاول من
ديوان الادب .

وينحصرى للكتاب تبين لى انه ليس ديوان الادب،
فليس فيه منه الا الصفحة الاولى من المقدمة .
اما ياتى الكتاب فليس من ديوان الادب ، وقد
كتب فى منتصفه : « هذا الجزء يقال له الجزء
السادس من كتاب البصائر » .



عن الف كتابه ؟

لم يتحدث المؤرخون عن الف له الفارابى
كتابه « ديوان الادب » واهداه اليه ، ولكننا نجد
فى بعض مخطوطات الكتاب اسم المهدي اليه
وهو « ابو الحسن احمد بن منصور » فمن ابو
الحسن هذا ؟

لم استطع رغم التنقيب الكثير وطول البحث
ان احقق اسمه ، او اطع بشخصيته ، وان كنت
ارجح انه احد المشتغلين بالعلم ، وليس من رجال
السياسة او اصحاب النفوذ فى الدولة ، لان الفارابى
ذكره بوصف « الشيخ » فقال : « وقد انشأت بتونيق
الله - للشيخ ايسى الحسن احمد بن منصور ايده
الله - ولاولاده ايدهم الله ولجماعة المسلمين - كتابا »
(5) وهذا يزيد المسألة غموضا فلو كان من رجال
السياسة لا يمكن التعرف على شخصيته ، اما وانه
احد المشتغلين بالعلم ، المنتظمين للبحث والدرس ،
فكيف يمكن التعرف عليه ، مع ما يحيط بتاريخ هذه
المنطقة وعلماؤها من غموض ؟

ومن اجل هذا ألجأ الى الحدس فافترض انه هو
« ابو حامد احمد بن منصور » وقد قال عنه الذهبى
« الشيخ الامام الحافظ الناقد ابو حامد الطوسى
الاديب ، بالغ الحاكم فى تعظيمه وقال : ورد نيسابور
عدة مرات وقتل من رايته من المشايخ اجمع منه -
وتوفى سنة 345 » (6) وهو تاريخ مناسب لوفاة
الفارابى .

انما (ايوب) وتاريخ النسخ 391 هـ كتبت بخط
نسخ نفيس ، وعدد اوراقها 200 ورقة .
وهى النسخة الاخيرة التى نرغ المصنف من
ترتيبها وتقريرها . وهى ناقصة اذ تشتمل
على المقدمة ، وكتاب السالم ، وكتاب المضاعف
وكتاب المثال ، وكتاب ذوات الثلاثة ، وجزء من
كتاب ذوات الاربعة ، والجزء الاخير من كتاب
الهمز .

(2) ميكروفيلم رقم 125 ، مصور عن قليج على ،
وتاريخ النسخ 540 هـ وعدد اوراقها 239
ورقة ، وهى نسخة ناقصة اذ تشتمل على
المقدمة وكتاب السالم ، وكتاب المضاعف ،
وكتاب المثال ، وكتاب ذوات الثلاثة ، وكتاب
ذوات الاربعة ، وجزء من كتاب الهمز .

(3) ميكروفيلم رقم 126 ، مصور عن جامعة استنبول ،
وتاريخ النسخ اوائل القرن الخامس . وعدد
اوراقها 192 ورقة ، والنسخة ناتمة نقصا
كبيرا اذ لم تفرغ من كتاب السالم ونهايتها غير
طبيعية .

(4) ميكروفيلم رقم 127 ، مصور من جامعة استنبول
وتاريخ النسخ 372 هـ كتبت بخط محمد بن احمد
الباقلاوى - وعدد اوراقها 178 ورقة وهى ناقصة
من اولها ، لاذ تبدأ بباب انفعل من كتاب السالم
(اى انه سقط منها معظم كتاب السالم)

(5) نسخة اخرى مصورة عن مكتبة يوسف باشا
الخالدى ضمن الخالدية بالقدس وتاريخ النسخ
588 هـ بخط نسخ نفيس مشكول . وعدد الاوراق
302 ورقة بها آثار ارضة وترقيع .

(6) نسخة اخرى مصورة من مكتبة الفيتالى
بالقدس ، وتاريخ النسخ 632 هـ ، بخط نسخ
حسن - عدد الاوراق 200 ورقة تقريبا ، وبها
آثار ارضة وتطبيع .

(5) نسخة معهد المخطوطات رقم 126 لفة ، ونسخة دار الكتب رقم 234 لفة . وقد سقطت الكنية
من نسخة دار الكتب رقم 264 لفة ، وسقط الاسم كله من النسخة رقم 383 لفة بدار
الكتب ، ومن النسخة المصورة عن مكتبة الفيتالى بالقدس ، ومن النسخة المصورة من
خالدية القدس . وهما محفوظتان بمعهد المخطوطات ، كما سقطت من نسخة المتحف
البريطانى .

(6) سير اعلام النبلاء الجلد 10 قسم 1 (و 133)

اسمه الذائع ذكره « (13) ، وكان أبو العلاء يحفظه عن ظهر قلب ، وهو الذي أكمله للاديب اليمنى حينما عثر على جزء منه وأعجبه جمعه وترتيبه (14) . وحينما دخل الكتاب اليمن ، لاقى من أهله عناية تامة وانكبوا عليه يقرؤونه وينسخونه ويتكلمون على نواته (15) .

وقد تداوله الباحثون منذ صدوره واحتلوا به واخذوا يقرؤونه على العلماء ويتناولونه بالدرس والشرح ، فقرأه الجوهري على مؤلفه بناراب (16) ، ثم أعاد قراءته على أبى السرى محمد بن ابراهيم الاصبهاني بأصبهان (17) ثم عرضه على استاذه أبى سعيد السيرافي ببغداد فقبله ولم ينكره فصار عنده من صحاح اللغة (18) ، وقرأ الحاكم بعضه على أبى يعقوب يوسف بن محمد بن ابراهيم الفرغانى الزبرقاني الذي قراه كله على أبى على الحسن بن على بن سعد الزامنى الذي قراه على الفارابى (19) . وقراه أبو سعد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عزيز من اوله الى آخره على الجوهري وصححه له (20) . وقراه على أبى سعد وصححه عرضا بنسخته أبو يوسف يعقوب بن أحمد ، وفرغ منه في ذي القعدة سنة 429 (21) ، وقراه على يعقوب ولداه على والحسن . واعاد الحسن قراءته على والده قراءة بحث واستقصاء من اوله الى آخره بما على حواشيه من الفوائد ، وشرح الابيات في شهر سنة 463 (22) .

ورواه شيخ الاسلام الشوكانى (محمد بن على 1172 - 1250 هـ) عن شيوخه وذكر اسناده في كتابه « اتحاف الاكابر باسناد الدفاتر » حتى وصل به الى الجوهري صاحب الصحاح الذي رواه بدوره عن المؤلف (23) .

واختلاف الكنية هذا لا يهدم هذا الفرض ، فكثير من العلماء قد اختلف في اسمه او كنيته . لقد اختلف في اسم أبى عمرو بن العلاء «على أحد وعشرين قولا » (7) . وذكر المؤرخون للفارابى عدة كنى ، فنكوه بأبى نصر (8) وأبى ابراهيم ، وأبى اسحق (9) ، وأبى يعقوب (10) .

واهداء الكتب الى المشايخ والعلماء كان معروفا في هذا العصر ، وقد صنف الجوهري كتابه الصحاح للاستاذ أبى منصور عبد الرحيم بن محمد البيهقى (11) (نسبة الى بيهك من نواحى نيسابور) وكان ادبيا واعظا اصوليا (12) .



قيمة ديوان الادب عند القدماء :

عرف القدماء قيمة ديوان الادب ، وكانت له بينهم منزلة سامية ، وقد استفاد منه الكثيرون ، واتخذوه مصدرا من مصادرهم ، من هؤلاء «الثعالبي» في « فقه اللغة » ، و « المصاغفنى » فى « المصباح » ، وفى « التكملة » و « السيوطى » فى كتابيه « المزهر » ، و « القول المجمل فى الرد على المهمل » ، و « ابن مالك » فى « اكمال الاعلام بتلخيص الكلام » و « ابن الطيب الفاسى » فى « اضاءة الراموس » والفيمى فى « المصباح المنير » وغيرهم .

كما اثنى عليه العلماء ووصفوه بارفع الصفات فسموه « الجامع لديوان الادب » ووصفوه بأنه « ميزان اللغة ومعيار العربية » ، وقال عنه ياقوت « المشهور

- (7) بغية الوعاة .
- (8) نزهة الالباء .
- (9) معجم الابداء 6/151 .
- (10) هامش نزهة الالباء ص 418 .
- (11) معجم الابداء 6/157 .
- (12) المرجع السابق 6/163 .
- (13) معجم الابداء 6/62 .
- (14) القنطى 1/52 .
- (15) المرجع السابق 1/53 .
- (16) معجم الابداء 6/63 .
- (17) المرجع السابق .
- (18) نفس المرجع .
- (19) معجم الابداء 6/63 ، 64 .
- (20) معجم الابداء 6/64 .
- (21) المرجع السابق .
- (22) نفس المرجع .
- (23) 123 و 37 .

كما مدحه كثير من الشعراء فقال احدهم :

في كل باب منه كنز دونه
كنز اللجين ودونه كنز الذهب
ناهيك من علم شريف قدره
يسو بصاحبه الى اعلى الرتب
كل العلوم بها اليه خصاصة
في القصد والتوجيه منها والخطب
يا دفنرا جمع المحاسن كلها
وغدا له فضل على كل الكتب
فهو المعلى في السهام اذا اعتزى
وهو المجلسى في الجياد اذا انتسب
واذا جرت كتب الانام الى مدى
فالسبق خالصه لديوان الادب
روض من الآداب اصبح ضائعا
في معشر عجم تعد من العرب
لا عيب فيه غير ان لبابه
اضى غريبا في زمان مؤتشب (25)

كتاب ديوان الادب
ما ضر من يحفظه
خمول ذكر او نسب
يرفعه كتابنا
الله الشيخ الذي
اضحى اماما في الادب
واعترف الناس له
بالفضل الا من كذب (24)
ومدحه القاضي نشوان بن سميد الحبيرى
بقوله :

نعم الكتاب كتاب ديوان الادب
نعم الذخيرة فهمه والمكتسب

المتأثرون بديوان الادب

خطا الفارابى بمعاجم الابنية خطوات واسعة
الى الامام بتأليفه ديوان الادب الذي جمع فيه بين
الاسماء والاعمال لاول مرة في نظام محكم دقيق لم يسبق
اليه . وكان لهذا الكتاب صدهاء فيها جاء بعده من
كتب اللغة . واخذ هذا الصدى اتجاهات ثلاثة هي :

- (1) اختصاره او تأليف الشروح عليه
- (2) الاستفادة به في جمع المادة اللغوية
- (3) التأثر بمنهجه

اما النوع الاول فلم يصلنا - مع الاسف - شيء
منه ، وانما حفظت لنا كتب التراجم اسمى عالين تاما
بها : احدهما : الحسن بن المظفر النيسابوري الضرير
اللغوي الذي ألف « تهذيب ديوان الادب » ، وقد
قال عنه ياقوت : اديب نبيل شاعر مصنف ... مؤدب اهل

خوارزم في عصره ومخرجهم وشاعرهم ومقدمهم
والشار اليه منهم « . ومات في 14 رمضان سنة
442 هـ (26). والآخر: محمد بن جعفر بن محمد الغوري
الذي قال عنه ياقوت : « أحد أئمة اللغة المشهورين
والاعلام في هذا اللسان المذكورين ، صنف كتاب
ديوان الادب في عشرة اجلدة ضخمة ، اخذ كتاب ابى
ابراهيم اسحق الفارابى المسمى بهذا الاسموزاد في ابوابه
وابرزته في ابهى اثوابه ، فصار اولى به منه ، لانه
هذب وانتقاء ، وزاد فيه ما زينه وحلاه » (27) . ولا
نعرف سنة وفاته .

واما النوع الثانى فكثير ، ويمكننا ان نقول انه
شمل معظم ما جاء بعده من مؤلفات لغوية ، وان كنا
نذكر من بينها على وجه الخصوص « فقه اللغة
للثعالبي و « العباب » ، و « التكملة » للساغانسى
و « المزهر » و « القول المجمل في الرد على المهمل »
للسيوطى و « اكمال الاعلام بتتليث الكلام » لابن مالك

24 ديوان الادب نسخة رقم 344 لغة بدار الكتب - آخر الجزء الثانى .

25 المرجع السابق صدر الجزء الاول .

26 معجم الابداء 191/9 ، 192 .

27 المرجع السابق 104/18 ، 105 .

وان كل قسم قد رتبته كلماته بحسب حرفها الاخير ،
 وفكر انه حصل على نسخة منه ، وعقد مقارنة بينه
 وبين الصحاح ثم قال : « وكما كانت دهشتي اذ
 اكتشفت ان الجوهري لم يكتب بأن هب من ديوان
 الادب ، بل وجدت - قدر ما استطعت الاستقراء
 والمقابلة - ان الصحاح لا يحتوي على اي شيء لا
 يوجد في ديوان الادب . ومزية الجوهري تحصر في انه
 رتب المادة اللغوية برمتها في ترتيب هجائي موحد » (28)

ولم يحاول احد من الباحثين منذ نشر هذا المثال
 (سنة 1924) حتى الآن ان يتوفر على درس هذه
 القضية ويناقشها مناقشة واعية ، فكل ما وجه اليها
 هو ما قاله الاستاذ احمد عبد الغفور العطار : « ولقد
 اسرف الاستاذ كرنكو في دعواه ولا سند له . فديوان
 الادب للفارابي و صحاح الجوهري موجودان ومنها
 نسخ كثيرة صحيحة ، والفاوق بين المعجمين كبير .
 وبعد كل هذا نجد عمل الجوهري اصح واكمل واعظم
 من عمل خاله الفارابي » . وقوله « والتقاء الفارابي
 والجوهري في نقطة او نقاط ليس دليلا على ان الثاني
 سطا على الاول والا لعد الامام الازهري سارقا لكتاب
 العين للخليل ، وعد كل تابع لمدرسته سارقا من
 الرائد » (29) .

ولهذا كان لزاما علينا - لكنى نصل الى القول
 الفصل في هذه القضية - ان ندرس الامر دراسة
 موضوعية مقارنة ، ونوازن بين ديوان الادب والصحاح
 حتى نؤسس حكما على اساس من الواثق .

والشيء المتفق عليه تاريخيا ، وجود صلة نسبية
 بين الجوهري والفارابي ، فمعظم المؤرخين قالوا على ان
 الفارابي خال الجوهري ، وروي بعضهم رواية
 اخرى ضعيفة تقول ان الجوهري هو خال الفارابي .

كما ان من المتفق عليه تاريخيا ، وجود صلة
 علمية بين الفارابي والجوهري ، فقد ذكر المؤرخون
 ان الجوهري تلمذ على خاله الفارابي (30) .

و « اضاءة الرايوس » لابن الطيب الفيلسفي ، و
 « المصباح النبوي » للفيلسفي - لاتنا وجدنا اصحابها
 يصرحون بنقلهم عنه .

ولكن التائر واضح في معجم منها هو « الصحاح »
 للجوهري وهو تائر لم يقف عند حد المادة اللغوية ، بل
 تعداه الى النظام كذلك . ولذا سنفرده له حيزا مستقلا
 في هذه الدراسة .

واما النوع الثالث فكثير كذلك ، ومن اصحابه
 من اقتفى اثر المنهج بحذائيره ، ومنهم من عدل فيه
 تعديلا قليلا او كثيرا . كما ان من اصحابه من جعل
 معجمه جامعا لابنية الاسماء والاعمال - كما فعل
 الفارابي - مثل القاضي نشوان بن سعيد في كتابه
 « شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم » ،
 والكاشغري في كتابه « ديوان لغات الترك » . ومنهم
 من قصره على ابنية الاعمال ومصادرها مثل الزوزني
 في كتابه « المصادر » وبوجمرك في كتابه « تاج
 المصادر » . وهذا القسم الاخير استحدث بعد الفارابي
 اذ لم تكن كتب الاعمال قبل الفارابي تعرض للاعمال
 جملة ، وانما كانت تتناول صيغتين اثنتين من صيغها
 وهما « فعل وانعمل » .

وسنفرده لهذا النوع كذلك حيزا آخر في هذه
 الدراسة .



أولا : علاقة الصحاح بديوان الادب :

كان « كرنكو » اول من تنبه الى العلاقة بين
 ديوان الادب والصحاح ، وأشار الى وجود التشابه ،
 بل التماثل بينهما ، ولكنه تحدث عن ذلك في ايجاز
 شديد وسطحية ظاهرة ، فقد تحدث اولا عن نظام
 ديوان الادب اجمالا وذكر انه مقسم الى ستة كتب
 وان كل كتاب بدوره مقسم الى اقسام اخرى داخلية ،

28) Centenary Supplement of the J.R.A.S. (1924)
 The Beginnings of Arabic Lexicography... p. 269.

29) مقدمة الصحاح ص 81 ، 82 .
 30) معجم الادباء 6/62 ، تاريخ الذهبي 230/20 ، بغية الرواة ص 191 ، اشارة التعميين ص 7 ،
 سلم الوصول ص 175 وغيرها .

بطل منهم من ذهب الى تعميق هذه الصلة وقال
انها هي السبب في تسمية الجوهري بالفارابي ،
وانه سمي بذلك نسبة الى خاله ، لانه ليس من
ناراب (31) .

كما ان من الروايات التاريخية الموثقة ان
الجوهري قرأ ديوان الادب على خاله ، وانه كان
يحتفظ بنسخة منه عنده كتبها بخطه (32) .

فكل هذه العوامل تجعلنا نتسول ان الجوهري
استفاد ولا شك من ثقافة خاله وعلمه وانه تأثر
بشخصيته اللغوية واستعان بكتاب ديوان الادب في
تأليف معجبه الصحاح . فهذه هي طبيعة الاشياء ،
وهذه هي سنة الحياة ، يستفيد التلميذ من استاذه ،
وينتفع الخالف بأثار السالف ، وينسى المتأخر على ما
تركه المتقدم .

ولكن الى اي حد بلغ هذا التأثير ؟

والى اي مدى استفاد الجوهري من ديوان
الادب ؟

هذا ما سنحاول ان نجيب عليه الان :

1 - واول شيء ثابت لا يقبل النقاش ان
الجوهري اخذ من ديوان الادب نظام الباب والفصل .
وهذه قضية لا يستطيع احد ان يجادل فيها او ينكرها .
فاما ديوان الادب وامايا الصحاح ، ولا شك ان
ديوان الادب اسبق في التأليف من الصحاح ، ولا شك
ان الفارابي هو السابق بهذا النظام .

فهذه نقطة التقاء بين ديوان الادب والصحاح
لا يمارى فيها احد . وهي ليست نقطة هينة ، فهي
النقطة الجوهرية التي حققت له الشهرة وانتارت
اهتمام الباحثين وجعلتهم يهتمون بالصحاح وينزلونه
من المعاجم منزلا حسنا .

واذن فنظام الصحاح اساسه موجود في ديوان
الادب ، وكما قال كرنكو : « ان مزية الجوهري تنحصر
في انه رتب المادة اللغوية برمتها في ترتيب هجائي
واحد » . (33)

2 - اما المادة اللغوية ، فلتحقيق صلة الصحاح
بديوان الادب لجات الى ثلاثة طرق :

اولها : انى رتب بعض مواد ديوان الادب
على ترتيب الصحاح فجمعت بين ما تفرق من كتب
السالم والمضاعف والمثال وذوي الثلاثة وذوي الاربعة
والمهموز ، وبين قسم الاعمال وقسم الاسماء . وضممت
هذه المادة المجموعة بعضها الى بعض . وبذلك جمعت
عندى مادة مماثلة في ترتيبها لترتيب الصحاح ، ثم
بين النوعين من المادة .

وثانيها : انى قابلت مادة ديوان الادب على
الصحاح كلية كلية لارى مدى اتفاتها واختلافها في
معالجة اللفاظ وطريقة تناولها وبيان معانيها واتف
على ما زاده او نقصه كل منهما عن الآخر .

وثالثها : انى عتدت موازنات بين الكتابين في
بعض الظواهر المشتركة بينهما لارى مبلغ تماثلها او
تخالفها فيها . وحصرت المقارنة في الظواهر الآتية :

(1) اعلام العلماء واسماء المراجع .

(2) الابحاث النحوية

(3) الشواهد

(4) المآخذ اللغوية ، فتبعت الكتب التي تعقبت
الصحاح وخطاته في بعض المواضع ، ثم عرضت هذه
المآخذ على ديوان الادب لارى هل هي موجودة فيه
ايضا او لا ؟

واظننا نستطيع بمد هذه للموازنات المختلفة ان
نصدر حكما ونحن مطمئنون .

(31) اضافة الراموس 45/1 . ونس عبرته « قيل انه نسب لخاله واصله هو من فارس او بلاد
الترك ، وقيل هو ايضا فارابي كخاله » .

(32) معجم الادباء 6/159 .

(33) P. 269

اولا : تحليل بعض المواد اللغوية

مادة حب :

الصحاح

ديوان الادب

- 1 - الحبة واحدة حب الحنطة ونحوها من الحبوب.
- 2 - وحب القلوب سويداؤه ويقال ثمرته وهو ذاك .
- 3 - والحبة السوداء والحبة الخضراء .
- 4 - والحبة من الشيء القطعة منه .
- 5 - ويقال للبرد حب الغمام وحب المزن وحب مُرّ .
- 6 - ابن السكيت : وهذا جابر بن حَبَّة اسم للخبر وهو معرفة .
- 7 - والحبة بالكسر بزور الصحراء مما ليس يقوت . وفي الحديث : فنبئتون كما تنبت الحبة في حبل السيل . والجمع حبيب .
- 8 - والحبة بالضم : الحب . يقال نعم وحبّة وكرامة .
- 9 - والحُب الخابية فارسي معرب والجمع حِبَاب وحبّية .
- 10 - والحُب المحبة وكذلك الحِب بالكسر . والحِب أيضا الحبيب مثل حِذْن وحِذِين .
- 11 - يقال احبه فهو مُحِبّ وحبّه يحبه بالكسر فهو محبوب قال الشاعر :
أحب أبا مروان من أجل تهره
واعلم ان الرفق بالمرء أرفق
ووالله لولا تهره ما حبينته
ولا كان ادنى من عُبيد ومُشرق
وهذا شاذ لانه لا يأتي في المضاعف
يفعل بالكسر الا ويشركه يفعل
بالضم اذا كان متعديا ما خلا
هذا الحرف .
- 12 - وتقول ما كنت حبيبا . ولقد حبيت بالكسر أي صرت حبيبا .

الحبة واحدة الحب من كل الحبوب
وحب القلوب ثمرته
وهي الحبة الخضراء والحبة السوداء

الحبة بزور الصحراء

والحُب الخابية . والجمع حباب

فلان حبي اي حبيبي كما تقول حذن وحذنين
والحِب أيضا لفة في الحُبّ (انظر 33)

(نكر في باب فعل يفعل)
يقال حبينته بمعنى احبينته . وهذا شاذ
لانه لا يأتي يفعل في المضاعف وهو
واقع الا ان يشركه يفعل .

الصحاح

ديوان الادب

13 - الأسمى : قولهم حَبَّ بفلان
معناه ما أحبه الى . وقال الفراء
معناه حَبَّب بضم الباء ، ثم أسكتت
وادغمت في الثانية . وقال ابن
السكيت في قول ساعدة :
هَجَرَت غَضوبٌ وَحَبَّ من يتجنب
وعدت عواذٍ دون وَلِيكَ تَشَقَّب
أراد حبب فادغم ونقل الضمة الى الحاء
لانه مدح . ومنه قولهم حبذا زيد .

نحب فعل ماض لا يتصرف وأصله
حبب على ما قال الفراء . وذا فاعله .
وهو اسم مبهم من أسماء الإشارة ،
جعلنا شيئا واحداً فصار بمنزلة اسم
يرفع ما بعده . وموضعه رفع بالابتداء
وزيد خبره فلا يجوز ان يكون بدلا من
ذا لانك تقول : حبذا امرأة ولو كان بدلا لقلت :
حبذه المرأة . قال الشاعر جرير :
وحبذا نفحات من يمانية
تأتيك من قبل الريان أحيانا

تحبب اليه : تودد

وتحبب الحمار اذا امتلا من الماء .

14 - وتحبب اليه تودد -

15 - وتحبب الحمار اذا امتلا من
الماء . وشربت الأبل حتى حَبَّبت
اي تملأت رياء .

16 - وامرأة محبة لزوجها ومحب لزوجها
ايضا عن الفراء .

استحبه عليه اي آثره واستحبه اي أحبه .

تحابوا اي أحب كل واحد منهم صاحبه .

17 - الاستحباب كالأستحسان .

18 - وتحابوا اي أحب كل واحد منهم
صاحبه .

19 - الحَبَاب بالكسر المحابة والموادة .

والحَبَاب الحبيب

20 - الحَبَاب بالضم الحب . قال الشاعر :
فوالله ما أدري وانسى لصادق

أداء عرائسى من حَبَابك أم سحر

21 - الحَبَاب ايضا الحية . وانما قيل :

الحباب اسم شيطان لان الحية يقال لها شيطان .
ومنه سمي الرجل .

المصاح

ديوان الادب

- 22 - وَحَبَابِ الْمَاءِ بِالْفَتْحِ مَعْظَمُهُ
قال طرفه :
يشق حَبَابِ الْمَاءِ حِزْوَماً بِهَا
كما تسم التَرَبَّ الْمُنَائِلُ بِالْيَدِ
ويقال أيضاً حَبَابِ الْمَاءِ : نَفَاخَاتُهُ
الَّتِي تَعْلُوهُ وَهِيَ الْيَمَالِيلُ .
- 23 - وَتَقُولُ أَيْضاً حَبَابِكَ أَنْ تَعْمَلَ
كَذَا أَيْ غَايَتِكَ .
- 24 - وَالْأَحْبَابُ الْبُرُوكُ
- 25 - وَالْأَحْبَابُ فِي الْأَبْلِ كَالْحِرَانِ فِي
الْخَيْلِ . قَالَ الشَّاعِرُ :
ضَرَبْتَ بِعَمِيرِ السُّوءِ إِذَا أَحْبَبَا
أَبُو زَيْدٍ : يُقَالُ بِعَمِيرٍ مُحِبٌّ . وَتَمَدُّ
أَحِبُّ أَحْبَابًا ، وَهُوَ أَنْ يَصِيْبَهُ مَرَضٌ
أَوْ كَسْرٌ فَلَا يَبْرَحُ مِنْ مَكَانِهِ حَتَّى يَبْرَأَ
أَوْ يَمُوتَ . وَقَالَ ثَلْثِي : يُقَالُ
أَيْضاً لِلْبَعِيرِ الْحَسِيرِ مُحِبٌّ وَأَنْشُدُ :
جِئْتَ نِسَاءَ الْمَالِمِينَ بِالسَّبَبِ
فَمَنْ بَمَدِّ كَلْهِنْ كَالْمُحِبِّ
- 26 - وَأَحِبُّ الزَّرْعَ وَالْبِ بَ إِذَا دَخَلَ فِيهِ
الْأَكْلُ وَتَنَشَأُ فِيهِ الْحَبُّ وَاللُّبُّ .
- 27 - الْحَبُّ بِالتَّحْرِيكِ تَنْضُدُ الْإِسْنَانَ ،
وَقَالَ :
وَإِذَا تَضَحَّكَ تَبَدَّى حَبِيًّا
- 28 - وَالْحَبَابُ اسْمُ رَجُلٍ بَخِيلٍ كَانَ
لَا يُوَقِّدُ إِلَّا نَارًا ضَمِينَةً مَخَافَةَ
الضَّيْفَانِ فَضَرَبُوا بِهَا الْمَثْلَ حَتَّى
قَالُوا : نَارُ الْحَبَابِ لَهَا تَقْدَحُهُ
الْخَيْلُ بِحَوَائِرِهَا . قَالَ النَّابِغَةُ
يَذُكُرُ السُّيُوفَ :
تَقْدَحُ السُّلُوقِيَّ الْبِضَاعُفَ نَسِجِيهِ
وَتُوَقِّدُ بِالْمَصْفَاحِ نَارَ الْحَبَابِ
وَرَبِمَا قَاتُوا نَارَ أَبِي حَبَابٍ وَهُوَ
ذَبَابٌ يَطِيرُ بِاللَّيْلِ كَثْرَةً نَارٌ - قَالَ
الْكَمِيْتُ :
يَرَى الرَّاعُونَ بِالشُّفَرَاتِ مِنْهَا
كُنَارَ أَبِي حَبَابٍ وَالظُّبَيْنَا

الصحاب

وربما جعلوا الحياحب اسما لتلك النار .
قال الكسبي :

ما بال سمي يوقد الحياحبا
قد كنت ارجو ان يكون صائبا

حَبَان من اسماء الرجال

29 - حَبَان بالفتح اسم رجل موضوع
من الحُب

الحجصاب الصغير الشأن الحثير

30 - الحياحب بالفتح المصفار . الواحد
حجباب قال الهذلي :

دلجسى اذا ما الليل جن

على المقترنة الحياحب
يعنى بالمقرنة الجبال التى يدنو بعضها من بعض .

31 - حُبَى على مَقَطَى اسم امرأة . قال هذبة
ابن خشرم :

فما وجدت وجدى بها ام واحد
ولا وجد حُبَى باين ام كلاب

32 - الحُب الخشبوات الاربع التى توضع عليها
الجرة ذات المروتين .

المحبة الحبيب .

33 - انظر رقم 10

هو الحبيب .

34 -

يقال اتانا زمن الحياحب اي زمن تلقيح النخل .

35 -

حَبَان من اسماء الرجال .

36 -

حبيت الرجل اذا اطعمته الحبيب .

37 -

(باب يَفْعَل يَفْعُل)

حَبَب الله اليه الايمان وهو نقيض التكريب .

38 -

مادة حوب :

الحوب الاثم
الحاب الاثم
الحباة الحوب
الحوب الاثم

1 - الحوب بالضم الاثم والحاب مثله .
ويقال حبت بكذا اي اتمت ، تحوب
حوبًا وحوبة وحباة . قال النابغة
صبرا بغيض بن ريث انها رحم
حبتم بها فاناختكم بجمع
وفلان اعق وأحوب .

المصاح

2 - وان لى حوبة اعولها اي فصفة وعبالا.

3 - ابن السكيت : لى فى بنى فلان حوبة ويمعضهم يقول حوبة ، فتذهب الواو اذا انكسر ما قبلها ، وهى كل حرمة تضيق من ام او اخت او بنت او غير ذلك من كل ذات رحم . قال وهى فى موضع آخر الهم والحاجة ،

وانشد للفرزدق :
نهب لى حنينا واتخذ فيه ننة
لحوبة ام ما يسوغ شرابها
وقال ابو كبير فى الجيبة :
ثم انصرفت ولا ابشك حيتى
رعش العظام اطيش مشى الامور
ويقال ألحق الله به الحوبة اي المسكنة
والحاجة . وقولهم انما فلان حوبة اي ليس
عنده خير ولا شر .

4 - وفى نوادر ابى زيد: الحوبة الرجل الضعيف ،
والجمع حوبه .

5 - الحوياء النفس . والجمع الحويوات

6 - حوب زجر للابل فيه ثلاث لغات حوب وحوب
وحوب . تقول منه حويت الابل .

7 - وفلان يتحوب من كذا اي يتائم

8 - والتحوب ايضا التوجع والتحزن
قال طنيل :

فذوقوا كما ذقنا غداة محجر
من الغيظ فى اكبانا والتحوب
ويقال لابن آوى هو يتحوب لان صوته كذلك
كانه يتضور .

9 - الحواب مهموز ماء من مياه العرب
على طريق البصرة . قال الراجز :
ما هى الا شربة بالحواب
نمعدى من بعدها او مويسى

10 -

مادة ثعلب :

1 - الثعلب معروف . قال الكسائى الانثى منه
ثعلبة والذكر ثعلبان وانشد :

ديوان الادب

ويقال لى فيهم حوبة اي قرابة من قبيل الام
وتكون فى موضع آخر الهم والحاجة ،
قال الفرزدق :
نهب لى حنينا واتخذ فيه ننة
لحوبة ام ما يسوغ شرابها

يقال لفلان فى بنى فلان حوبة وحبية يعنى
الاخت او البنت او غيرها .
وتكون فى موضع آخر الهم والحاجة .
وقال يخاطب ابنته :
ثم انصرفت ولا ابشك حيتى
رعش العظام اطيش مشى الامور

الحوياء النفس

ويقال للبعير اذا زجرته : حوب وحوب وهوب
وحويت الابل اذا قلت لها حوب .

التحوب التحوج ايضا .

التحوب التوجع ويقال التغيظ .

نزلنا بحوبة من الارض اي بموضع سوء .

الثعلب واحد الثعالب . والثعلبان فكر الثعالب
وقال :

الصحيح

أرب يسول الثعلبان برأسه

لقد ذل من بالث عليه الثعالب

2 - داء الثعلب علة معروفة يتفاثر منها الشعر.

3 - وارض مثلية بكسر اللام ذات ثعالب

4 - وأما قولهم ارض مُثقلة فهو من تُعالة ، وجوز أيضا ان يكون من ثعلب كما قالوا مَعْقَرَة لارض كثيرة المقارب.

5 - الثعلب طرف الرمح الداخلى فى جَبَّة السنان . والثعلب مخرج ماء المطر من جرين النمر .

6 - الثعلبان ثعلبة بن جدعاء بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن قطرة بن طيء . وثعلبة بن رومان بن جندب . قال الشاعر :
يلبى لى الثعلبتان الهذلي
قال خباج الامة السراعية
وأم جندب : جديلة ابنة سبيع بن
عمر من حمير اليها ينسبون .

7 - الثعلبية موضع بطريق مكة .

8 -

مادة جوب :

1 - الجواب معروف

2 - يقال أجابه وأجاب عن سؤاله والمصدر الاجابة .
والاسم الجابة بمنزلة الطاعة والطاعة . يقال :
اساء سمما فاساء جابة . هكذا يتكلم بهذا
الحرف .

3 - والاجابة والاستجابة بمعنى يقال استجاب
الله دعاه :

قال الشاعر كعب بن سعد الضوي :
وداع دعا يا من يجيب الى الندى
فلم يستجبه عند ذاك مجيب

4 - المجاوبة والتجاوب التماثل . وتقول : انه
لحسن الجيبة بالكسر اى الجواب .

ديوان الادب

أرب يسول الثعلبان برأسه

لقد ذل من بالث عليه الثعالب

ارض مَثْطِبة اى ذات ثعالب بكسر اللام .

ثعلبة من اساء الرجال .

ثعلب لقب أحمد بن يحيى .

هو الجواب

وأجاب عن سؤاله بالصواب . والجابة الاسم
من اجاب يجيب . يقال فى المثل : اساء سمما
فلساء جابة .

استجاب له اى أجابه .

المجاوبة المحاورة . يقال انه لحسن الجيبة
من الجواب . وتجاوب القوم اى اجاب بعضهم
بعضا .

الصالح

5 - ورجل ناصح الجيب اي أمين.

6 - والجيب للقميص . تقول : جبت القميص أجويه وأجبيه اذا قورت جيبه . قال الراجز :
بساتت تجيب أدعج الظلام
جيب البيطر مدرع الهمام

7 - المجوب حديدة يجلب بها اي يتطع.

8 - جَيِّت القميص تجيبا اذا جعلت له جيبا .

9 - الجُوبَةُ الفُرجة في السحاب وفي الجبال والجوية موضع ينجاب في الحرة والجبوب جمع جوب .

10 - وجاب يجوب جوبا اذا خرق وقطع . قال الله تعالى : « وثمود الذين جابوا الصخر بالواد » . وقال ابو عبيد : وسمى رجل من بني كلاب جوابا لانه كان لا يحفر بئرا ولا صخرة الا امامها وجبت البلاد اجوبها وأجيبها وأجتبتها اذا قطعتها ويقال هل جاءكم من جانب خير اي خبر يجوب الارض من بلد الى بلد .

11 - واجتبت القميص اذا لبسته ، قال لبيد :

لمبتك اذ رقص اللوامع بالضحى
واجتاب أردية السراب اكاهما

12 - الجُوبُ الترس .

13 - اتجلبت السحابة المكشفت .

14 - والجوب كالبقيرة (34)

15 - وتجبوب قبيلة من حمير حلفاء لمراد منهم ابن ملجم . قال الكهيت :

الا أن خير الناس بعد ثلاثة

قتيل التجوبي الذي جاء من مصر
وتجيب بطن من كدة هو تجيب بن كدة بن ثور .

ديوان الادب

ويقال للرجل اذا كان ناصحا هو ناصح الجيب

هو الجيب . وجوب القميص تنوير جيبه .
(تَعَلَّ بِتَمَلُّ)

وجاب يجيب لغة في جاب يجوب . قال الراجز
يصف ناتته :

باتت تجيب ادعج الظلام
جيب البيطر مدرع الهمام

(تَعَلَّ بِتَمَلُّ)

جيب القميص اي جعل له جيبا

الجوية الفرجة في السحاب . والجوية موضع
ينجاب في الحرة والجُوب جمع جوية .

جوب البلاد قطمها
واجتاب الفلاة اي جابها

يقال اجتابت الاكام اردية السراب اي
لبستها .

الجوب الترس

انجابت السحابة اي انكشفت

(34) نوع من الثياب

وبالموازنة بين الصحاح وديوان الادب في مادة
(حب) نخرج بالنتائج الآتية :

1 - توجد في الصحاح زيادات ليست في ديوان
الادب مثل الفقرات رقم 5 ، 6 ، 13 ، 26 ، 31 .
ومثل الزيادات التي نجدها داخل الفقرات على سبيل
الشرح او التعميل او الاستشهاد ، وهي كثيرة .

ونلاحظ ان بعض هذه الزيادات يحتاج الى نقل
من مرجع آخر كالفترة رقم 13 وهي موجودة في «تهذيب
اللغة» وبعضها موجود في كتاب (المعين) والفترة رقم
26 ولم أجدها في المعين ولا الجهرة ولا تهذيب اللغة.
وبعض هذه الزيادات من قبيل التطبيق او الشرح
والتعميل الذي لا يحتاج الى مرجع مثل :

1 - قول الصحاح : الحبة واحدة حب الحنطة
ونحوها من الحبوب . وعبارة الفارابي : الحبة
واحدة الحب من كل الحبوب . فزيادة كلمة الحنطة
من قبيل التمثيل والايضاح ، ونكر بعض اسراد
العلم .

ب - وقول الجوهري : وتحبب الحمار اذا
امتلا من الماء . وشربت الابل حتى حبيت اي تملا
ريا . وعبارة الفارابي : وتحبب الحمار اذا امتلا من
الماء . فزيادة الصحاح « وشربت الابل حتى حبيت » -
لا تخرج في مدلولها عن العبارة الاولى .

ج - وقول الصحاح : يقال احبه فهو محب .
وحبه يحبه بالكسر فهو محبوب . وهذا شاذ لانه
لا يتنى في المضاعف يفعل بالكسر الا ويشركه يفعل
بالضم اذا كان متمديا ما خلا هذا الحرف . وعبارة
الفارابي : يقال حبيته بمعنى احبته . وهذا شاذ
لانه لا يتنى يفعل في المضاعف هو واتع الا ان يشركه
يفعل .

فعبارة الصحاح اطول من عبارة ديوان الادب
ولكنها في دلالتها لا تزيد شيئا عنها فقول الجوهري :
« فهو محب » وقوله « فهو محبوب » - من قبيل
النص على القياس ، وهو ما أهمله الفارابي لانه
اكتفى بذكر قاعدته . اما قوله « ما خلا هذا الحرف »
نحشو لا فائدة فيه . واما نصه على الضبط بالكسر او
الضم فقد كان الفارابي في غنى عنه لانه يعتمد
لكل باب من ابواب الاعمال فصلا يذكر تحته افعاله .

2 - كما توجد في ديوان الادب زيادات ليست في
الصحاح مثل الفترة رقم 32 ، وهي موجودة في

التهذيب والمعين . والفترة رقم 35 ، 37 ولم أجدهما
لا في المعين ولا التهذيب ولا الجهرة .

3 - ولكننا الى جانب ذلك نلمح شباها كبيرا
واحيانا تماثلا في كثير من الفقرات :

أ - مثل الفترة رقم (3) . فالعبارة هي العبارة ،
والضموض في المرض هو الضموض . والعبارة - بعد
هذا - لم ترد في المعين ولا التهذيب ولا الجهرة .

ب - ومثل الفترة رقم (9) . وتفسير انحب
بالخابية لم يرد في المعين ولا الجهرة ولا التهذيب ،
وعبارة الخليل : الحب الجرة الضخمة .

وعبارة الجهرة : الحب الذي يكون فيه الماء .
وعبارة التهذيب هي عبارة الخليل .

ج - ومثل الفترة رقم (10) والاشتراك بين
العبارتين واضح حتى في التمثيل . وعبارة الخليل :
الجب والحبة بمنزلة الحبيب والحبيبة . وهي عبارة
التهذيب .

د - ومثل الفترة رقم (14) .

هـ - ومثل الفترة رقم (21) فالعبارتان متماثلتان ،
وكل ما بينهما من خلاف تقديم جملة على جملة .

و - ومثل الفترة رقم (18) ولم ينص في المعين
ولا في الجهرة ولا في التهذيب على هذا المعنى لانه
مفهوم من الصيغة . ولكننا نجده عند الصحاح بعبارة
ديوان الادب . ولو لم يكن قد أخذ العبارة منه لوجدنا
اختلافا بين العبارتين . وقد كان في امكان الجوهري ان
يقول مثلا : اي احب بعضهم بعضا ، او احب كل واحد
منهم اخاه او احب كل منهم الآخر ، لان هذه العبارة
ليست من العبارات الماثورة المتداولة في كتب اللغة
والتي تجدها فيها جميعها ونقلها الخالف عن السالف .
وغير ذلك ...

ومثل هذه النتائج نستخلصها من النظر في المواد :
حوب وشعلب وجوب - ولا لظننا في حاجة الى توجيه
النظر الى مواضع الاتفاق والاختلاف فيها فهي بيّنة
واضحة .

ثانيا : مقابلة المادة اللغوية

بمقابلة مادة ديوان الادب على الصحاح يتبين ما
ياتي :

1 - اتفاق المعجمين اتفاقا تاما في معالجة كثير من
الصيغ والالفاظ مما يدل على وجود صلة بينهما .
ويظهر ذلك من النماذج الآتية :

الصحاح

وحسبك درهم اي كمالك
وهو اسم .. وهذا رجل
حسبك من رجل وهو
مدح للنكرة

السقب الذكر من ولد
الناقة .. والسقب
الطويل من كل شيء
مع تارة .. والسقب
والسقب عمود الخباء

العبد خلاف الحر
والجمع عبيد مثل
كلب وكليب وهو
جمع عزيز .

المشجب الخشبة التي
تلقى عليها الثياب

القرعبلانة : دويبة
عريضة محببنة
عظيمة البطن

الجلوبة ما يجلب للبيع
والجليب الذي يجلب
من بلد الى غيره .

الجلبة جليدة تعلق
الجرح عند البرء .

ديوان الادب

ويقال حسبك درهم
اي كمالك . ويقال هذا
رجل حسبك من رجل
وهو مدح للنكرة .

السقب ولد الناقة
الذكر والسقب لغة في
السقب من نعت الشيء
الطويل مع تارة .
والسقب عمود البيت
الأطول .

العبد واحد العبيد
ومثاله كلب وكليب وهو
جمع عزيز في الكلام .

المشجب الخشبة
التي تلقى عليها
الثياب

القرعبلانة . وهي دويبة
مريضة محببنة عظيمة
البطن

الجلوبة ما يجلب للبيع
والجليب الذي يجلب
من بلدة الى غيره .

الجلبة الجلدة التي
تعلق الجرح عند البرء .

الجمهرة

حسبى كذا وكذا :
اي يكتنسى .

السقب بالسين
والصاد حوار الناقة
وبالسين أكثر
والسقب بالصاد
عمود من عمد البيت

(مادة بدع)

وقال في باب فعل
ويجمع على فعيل
مثل عبد وعبيد .

الشجاب والمشجب
واحد ويقال له الشجب
ايضا ويسمون الثلاث
الخشبات التي يعلق
عليها الراعى سقاه
ودلوه الشجب

الجلوب والمجلوب
الأجمى يجلب من
بلده الى بلد الاسلام
وعبد جليب وجلوب .

أجلب الجرح وجلب
اذا ركبته جلبة وهي
تشرة تركب الجرح
عند البرء .

العين

واما حسب مجزوم فمعناه
كما تقول حسبك هذا :
اي كمالك

السقب لغة في السقب
والسقبية عمود الخباء
قال : كسقب خباء خرا
نوق السقائب . والسقب
ولد الناقة . واسقبت
الناقة اي أكثرت وضعتها
الذكور .

العبد الملوك وجميعه عبيد
وثلاثة عبيد . وهم العباد . العبد ضد الحر . وهبتت
ايضا ، الا ان العامة اجتمعوا القوم اتخذتهم عبيدا
على تفرقة ما بين عباد الله
والعبيد الملوكين .

الشَّجْب والمشجب
خشبات موشة تصب
وتنشر عليها الثياب

القرعبلانة دويبة
عريضة محببنة

الجلوبة ما يجلب للبيع
نحو الناب والفحل
والقلوص . وعبد جليب
وعباد جلباء اذا كتبتوا
جلبوا من ايامهم ومستهم

الجلبة القرمة التي
تنشر على اليد عند
هومها بالبرء .

<u>المصاح</u>	<u>ديوان الادب</u>	<u>الجمهرة</u>	<u>المعين</u>
اجلبه اي اعانه	اجلبه اي اعانه	_____	— —
الاجابة والاستجابة بمعنى	استجاب له اي اجابه	_____	—
جيب القميص تجيبا اذا جعلت له جيبا	جيب القميص اي جمل له جيبا	_____	جيب مجوب ومجيب
الجوية الفرجة في السحاب وفي الجبال والجوية موضع ينجاب في الصرة والجمع جوب	الجوية الفرجة في السحاب والجوية موضع ينجاب في الحررة والجوب جمع جوية .	الجوية الفجوة بين البيوت والجوية أيضا قطعة في الفضاء سهلة بين ارضين غلاظ والجمع جوب .	
انجابت السحابة انكشفت	انجابت السحابة اي انكشفت	رتفعت السماء حتى ما فيها جوب اي ما فيها مواضع مكشفة	

2 — ولكننا من ناحية أخرى نجد اختلافا كبيرا بين المعجمين في معالجة الفاظ أخرى وشرحها وبيان ضبطها كما يبين من النماذج الآتية :

<u>المصاح</u>	<u>ديوان الادب</u>
1 — الكثر بالكسر السنام (36)	1 — الكثرة السنام (35)
2 — السحنة الشحمة التي على الظهر (38)	2 — السحنة الشحمة التي على الظهر (37)
3 — البُرت الفأس (40)	3 — البُرت : الفأس (39)
4 — وأهل مصر يكتبون في شروطهم : اشترى فلان الدار بمصورها اي بحدودها (42)	4 — وأهل هجر يكتبون في صكوكهم : اشترى الدار بمصورها اي بحدودها (41)
5 — السمع ولد الذئب من الضبع (44)	5 — السمع ولد الضبع من الذئب (43)
6 — امرأة ضغبة اي مولعة بحب الضغابيس (46)	6 — امرأة ضغبة اي مولعة بحب الضغابيس (45)
7 — وقول من قال : كل صانع عند المرب اسكاف نغير معروف (48)	7 — كل صانع اسكاف عند المرب (47)
8 — الهادر اللين اذا خثر اعلاه واسفله (50)	8 — الهادر اللين اذا خثر اعلاه، واسفله رقيق (49)

- 43 و 33 .
44 سمع .
45 و 49 .
46 ضغب .
47 و 55 .
48 سكف .
49 و 72 .
50 هدر .

- 35 و 14
36 كثر
37 و 22 .
38 .سحف .
39 و 30 .
40 برت
41 و 32 .
42 مصر .

ديوان الادب :

9 — القليس بناء كان ابرهة بناه باليمن (51)

10 — البردان اسم موضع (53)

11 — يوم سَخْنان اي حار (55)

12 — الاطلس من الثناب الذي تساطط (57)
شميره

13 — أسمره شرا لفة في سمره (59)

المصاحح

9 — القليس بالتشديد : بيعة كانت بمنمساء للحبشة
بناها ابرهة (52)

10 — البردان بالتحريك موضع (54)

11 — يوم سَخْنان اي حار (56)

12 — ثناب اطلس وهو الذي في لونه غبرة
الى السواد (58)

13 — يقال سمرهم شرا اي اوسعهم .. ولا يقال
أسمرهم (60)

3 — كما نجد زيادات كثيرة في المصحح ليست في
ديوان الادب . ولسنا في حاجة الى ضرب الامثلة على
ذلك فهو واضح من الموازنة السابقة بين مواد ديوان
الادب والمصحح ، كما يتضح من المقارنة بين حجم كل
من المعجمين ، فحجم المصحح يصل الى مثلي ديوان
الادب ، ولذلك جاء اكثر الفاظا واوفر مادة .

4 — ونجد ايضا زيادت في ديوان الادب
ليست في المصحح ، ولكنها قليلة بالنسبة لزيادات
المصحح تلة ظاهرة . وقد جمعت هذه الزيادات فلم تزد
على بضع صفحات منها :

1 — الشحاك عود يوضع مرضا في نم الجدي
يمنعه من الرضاع (63) .

2 — العلق الخضرة على رأس الماء (64)

3 — الجعرة الارض الغليظة المرتفعة (65)

4 — الهويجة المتطامن من الارض (66) .

14 — وضع الفارابي « تولج » في السالم الرباعي
الملحق بواو بعد الفاء « تلج » (61) ، ووضعها
الجوهري في باب الجيم فصل الواو ، لان الفاء
منقلبة عن واو . . .

15 — ذكر الفارابي في « نكح » الثلاثي شاهدين
هما :

1 — قول الشاعر :

ولا تقرين جارة ان سرها
عليك حرام فانكحن وتابدا

ب — وقول الشاعر :

التاركين على طهر نساءهم
والناكحين بشطى دجلة البقرا (62)
ويذكر الجوهري شاهدا مخالفا هو :
أصلصلة اللجام برأس طرف
أحب الى من أن تنكحيني

(59) و 177 .

(60) سمر .

(61) و 108 .

(62) و 137 .

(63) و 99 .

(64) و 106 .

(65) و 107 .

(66) و 108 .

(51) و 86 .

(52) قليس .

(53) و 104 .

(54) برد .

(55) و 104 .

(56) سخن .

(57) و 167 .

(58) طلس .

- 10 - اوشقت المريض الماء اذا لم يقدر على شربه
فتوشفه بيديك (72)
- 11 - أيهت اللحم اي أنتن (73)
- 12 - وجدت مؤفة الطيب اي ريحه (74)
- 13 - الصيق الريح المنتقة واصله نبطى (75)
- 14 - لعب الصبيان البؤساء وهى لعبة يأخذون
عودا فى رأسه نار فيديرونه على رؤوسهم (76)
- 15 - الجار الرجل التار السمين (77)

- 5 - الكدروج صغار الابل (67)
- 6 - الحبرقمص الرجل الصغير الخلق (68)
- 7 - الكرم من الماء الذي اذا جرك منه جانب لم
يضطرب جانبه الآخر والكر مكبال (69)
- 8 - يقال ما ادرى اي أودل هو اي الناس
هو (70)
- 9 - المؤزج الخف وهو فارسي مهرب على
التشبيه (71)

- (72) و 302
- (73) و 303
- (74) و 313
- (75) و 316
- (76) و 329
- (77) و 383

- (67) و 113
- (68) و 118
- (69) و 236
- (70) و 290
- (71) و 291

ثالثا - دراسة الظواهر المشتركة

اعلام العلماء :

كان الجوهري بكثرا من فكر اسماء العلماء والرواة بخلاف الفارابي الذي كان متلا جدا بشكل ملحوظ .

وقد نقلت اعلام العلماء التي وردت في الجزء الاول من الصحاح « تجزئة 6 اجزاء » فمئات تسع صفحات ، في حين ان اعلام « ديوان الادب » كله لم تشغل اكثر من صفحتين . كذلك يزيد عدد النقول من العالم الواحد زيادة كبيرة في الصحاح من ديوان الادب فالفارابي لم يذكر اسم ابى زيد في الديوان كله الا اربع مرات في حين ان الجوهري ذكر اسمه في الجزء الاول وحده من الصحاح في الصفحات 37 ، 37 ، 38 ، 40 ، 42 ، 43 ، 43 ، 43 ، 44 ، 44 ، 44 ، 44 ، 45 ، 45 ، 46 ، 47 ، 49 ، 50 ، 50 ، 50 ، 50 ، 51 ، 51 ، 52 ، 53 ، 54 ، 55 ، 57 ، 57 ، 59 ، 60 ، 61 ، 61 ، 62 ، 63 ، 63 ، 64 ، 65 ، 66 ، 67 ، 67 ، 68 ، 68 ، 69 ، 69 ، 70 ، 70 ، 71 ، 71 ، الخ الخ ..

والفارابي لم يذكر اسم ابى عبيد الا اربع مرات نتط في حين ان الجوهري ذكر اسمه في الجزء الاول فقط 84 مرة .

اسماء المراجع :

لم يذكر الفارابي في كتابه اسم اي مرجع من المراجع التي رجع اليها في حين ان الجوهري كان احيانا ينس على اسم المرجع الذي نقل عنه ومن هذه المراجع :

كتاب الابل للاصمعي من 38

كتاب الهمز لابى زيد من 42 ، 301

كتاب سيويه من 92 ، 184

كتاب الفرق للاصمعي من 94

كتاب الغريب المصنف لابى مبيد من 206

كتاب الفرس للاصمعي من 331

كتاب الابواب لابى حاتم من 532

وكلها وردت في الجزء الاول من الصحاح .

الإبصاح التحوية :

وهي في الصحاح كثيرة تفوق نظيرتها في ديوان

الادب ، ومن امثلة ذلك حديث الجوهري عن :

اعراب نصيبين (1/225 ، 226)

هب بمعنى احسب (1/235)

ويب وويل (1/236) .

حتى (1/246) ، (وقارنه بما كتبه الفارابي

و 256) .

شنان (1/255)

ثلاث ولم منع من الصرف (1/275) .

حيث (1/280)

قبل وبعد وعلة بناتها (1/445)

الشواهد :

١ - القراءات :

بعض شواهد الصحاح موجود في ديوان الادب

مثل :

1 - قراءة عائشة : فمنها ركوبتهم (ديوان الادب

و 83 ، ، الصحاح من 139) .

2 - قراءة « فيسكتكم بعذاب » (ديوان الادب و 148 ،

الصحاح من 252) وبعضها لم اجده في ديوان

الادب مثل :

كثرة ملحوظة . وقد بلغ عدد شواهد الجزء الاول فقط من الصحاح (تجزئة ستة اجزاء) ، حوالى نصف شواهد ديوان الادب .

ومن الامثال المشتركة بينهما :

1 - شُخِبَ في الإثاء وشُخِبَ في الارض (ديوان الادب و 148 ، والصحاح 1/152) .

2 - التَّرْتِيبُ في عينها حسنة (ديوان الادب و 119 ، والصحاح 1/200) .

3 - بين المِخَّةِ والمجنأ (ديوان الادب و 271 ، والصحاح 1/431)

4 - ان جرجر العود فزده وقرا (ديوان الادب و 282 ، والصحاح 1/511) .

5 - تمرد مارد وعز الأبلق (ديوان الادب و 53 ، والصحاح 1/535)

اما الأمثال التي انفرد بها الصحاح فمنها :

1 - قَرَّبَ الحمار من الردة ولا تقل له سا (1/55) .

2 - أسرق من زبابة (1/142) .

3 - آعَسَقُ من ضب (1/167)

4 - أسرق من بُرجان (1/299)

5 - انه لأرَنَسَى من ترد (1/521) .
... وغير ذلك .

د - الشمر :-

1 - لاحظت أن شواهد الصحاح من الشمر تروى على شواهد ديوان الادب فهناك شواهد كثيرة وردت في الصحاح ولم ترد في ديوان الادب . كما لاحظت زيادات اخرى في الصحاح عن الديوان اي انه :

أ - هناك شواهد في الصحاح لم ترد في الديوان .

ب - وهناك شواهد لم ينسبها الفارابي ونسبت الى الصحاح او جاءت ناقصة في الديوان ورواها الجوهري كاملة .

1 - قراءة ابن عباس : حطب جهنم (78) .

2 - قراءة : ان لك في النهار سبحا طويلا (79)»

3 - قراءة : واستوت على السجودي - بارسال الباء (80) .

4 - قراءة : يا بشراي هذا غلام (81)

ب - الاحاديث :

لاحظت ان شواهد الصحاح من الحديث تنوع في عددها شواهد ديوان الادب . وقد اشتمل الجزء الاول فقط من الصحاح (تجزئة ستة اجزاء) على احاديث تبلغ في عددها احاديث ديوان الادب كله .

ومن الاحاديث المشتركة بينهما :

1 - الجار احق بصقبة (ديوان الادب و 157 والصحاح ص 163)

2 - الكباد من الصب (ديوان الادب و 94 والصحاح ص 175)

3 - كل بائلة تُفَيخ (ديوان الادب و 339 والصحاح ص 429) .

4 - لا رَدِّي في الصدقة (ديوان الادب و 246 والصحاح ص 470) .

5 - لا تُلثُوا بدار مجزة (ديوان الادب و 57 والصحاح ص 291) الخ .

ومن الاحاديث التي انفرد بها الصحاح :

1 - حريم البئر البدي وخمس وعشرون فراما (1/35)

2 - نقحنا وصاماتم (1/59)

3 - انه ضحى بكشين موجيين (1/80)

4 - ولمون من احاط على مَشْرِيَة (1/153)

5 - أغبوا في عيادة المريض وأريموا (1/190)

6 - ما لنا من دد ولا الدد منى (1/467)

7 - نهى أن يدبح الرجل في الركوع كما يدبح الحمار (1/361)
وغير ذلك كثير .

ج - الامثال :

لاحظت كذلك كثرة شواهد الصحاح من الامثال

(80) ص : 458

(81) ص : 590

(78) ص : 113

(79) ص : 423

ج - وهناك أشياء خالف فيها الصحاح ديوان
الادب .

فمن النوع الاول :

1 - قول الشاعر :

كان تلوب الطير في تمر مشها
نوى القصب ملتى عند بعض المآذب

(مادة ادب)

2 - وقول النابغة :

وثقت لها بالنصر اذ قيل قد غزت
قبائل من غسان غير اشائب

(مادة اشب)

3 - وقول الفرزدق :

وبايمت اقواما ونيت بمهدهم
وبية قد بايعته غير نادم

(مادة بب)

4 - وقول الكعب :

وغادرتنا الجفائل في مكر
كخشب الأثاب المتفطرسينا

(مادة ثاب)

وغير ذلك..

ومن النوع الثاني :

1 - روى الفارابي قول الشنفرى : هيهات انسأت
سرىتى (و 21) .

وقد رواه الجوهري كاملا :

غدونا من الوادي الذي بين مشعل
وبين الحشا هيهات انسأت سرىتى
(سرب) .

2 - روى الفارابي عن المثقب : وثقبتن الوصاوص
للعيون (او 65) .

وقد اكمله الجوهري فرواه :

اربن محاسنا وكثن اخرى
وثقبتن الوصاوص للعيسون

(ثقب)

3 - روى الفارابي قول الشاعر :

جريمة ناهض في رأس نيق
تري لعظام ما جمعت صليا

دون أن ينسبه (او 84) .

وقد نسب الجوهري لابن خراش الهذلي
(صلب)

4 - روى الفارابي قول الشاعر :

كانها ظبية انفسى بها ليب .
ولم ينسبه (2429)

وقد اكمله الجوهري فرواه :

براقة الجيد واللبات واضحة

كانها ظبية افضى بها ليب

ونسبه لذي الرمة (ليب) .

وغير ذلك ..

ومن النوع الثالث :

1 - قول الشاعر :

لو شئت قد نزع الفؤاد بشرية

تدع الصوادي لا يجدن غليلا

نسبه الفارابي لجريير (او 296) ونسبه

الجوهري للبيد (وجد)

2 - قول الشاعر :

كان جياذهن برعن زم

جراد قد اطاع له الوراق

نسبه الفارابي لجريير (او 340) ونسبه

الجوهري لاوس بن حجر (طوع) .

وخالفه في الرواية كذلك ، فرواه :

كان جياننا في رعن زم

والى جانب ذلك فهناك زيادات في ديوان الادب

ليست في الصحاح ، مثل :

1 - قول ممن بن اوس الهمزنى :

فان لها جارين لن يفدرا بها

رييب النهى وابن خير الخلائف

(او 250) .

2 - وقول كعب بن مالك :

زعمت سخينة ان متقلب ربهما

وليلظن مغالب الغلاب

(او 201)

3 - وقول الشاعر :

قالت الحسناء لما جثتها

شاب راسى بعد هذا ماشتهب

(او 204) .